الشمال

ACHAMAL 2000

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

البريد الإلكتروني : info@achamal.ma | الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات ـ الهاتف : 05.39.94.30.08 ـ الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1113 ـ الثمن 4 دراهم ـ السبت 12 محرم 1443 / 28 غشت 2021

• الخطاب الملكي بيان وتبيين 2
• في الشعر المغربي المعاصر سبع خطوات رائدة 4
• مراجعات التراث الأندلسي 5
• الأمثال الجبلحبيبية 7
• عودة مفقود اختفى منذ عقود 9
• مع الدكتورة ثريا مجدولين : معالم سيرة 11
• قراءة في كتاب «روح التربية» 17
• دورية «تدغين» 20

الخطاب الملكي منظور شمّال لقضايا وطنية وجهوية ودولية..

كلمة الشمال

بمناسبة الذكرى الثامنة والستين لثورة الملك والشعب وجه جلالة الملك محمد السادس حفظه الله خطابا ساميا إلى الأمة المغربية، وقد كان الخطاب الملكي المذكور :

- لفت نظر شمّال لقضايا ذات أهمية كبرى وطنيا وجهويا ودوليا..
- بيانا سياسيا ذا طبيعة برنامجية واقعية في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة..
- نموذجا فريدا في الحجاج السياسي الراهن..
- بسطا مستندا لمعايير الوصف والتفسير والتحليل والتأويل..
- ترجمانا لأفق ثقافة سياسية محتكمة لقيم الحكمة والنبل والألمعية القيادية..
- انتقاء ذكيا لأولويات الراهن المطلوب وطنيا وجهويا ودوليا..

قضايا في الصحافة الوطنية

تواكب جريدة الشمال ما تنشره الصحافة الوطنية وتعمل على انتقاء مواضيع وأخبار أكثر إثارة وإفادة للقارئ بجهة طنجة ـ تطوان ـ الحسيمة

الخطاب الملكي بيان وتبيين..

تم تنزيل الخطاب الملكي السامي في سياقات قيمية وتدبيرية خاصة وعامة..

كان خطابا كثيفا من الوجهة الموضوعاتية.. صريحا متزنا حكيما من حيث شكله وجوهره.. وأما أهم خلاصاته فهي :

1. الاستحقاقات آلية لإقامة مؤسسات ذات مصداقية..

2 . قوة الدولة في قوة مؤسساتها وفي تلاحم مكوناتها..

3 . المغرب كيان عريق بامتداده التاريخي وأصالته الأمازيغية..

4 . النظام الملكي بالمغرب نظام مُواطِن..

5 . استهداف المغرب راجع لتمتعه بأمن واستقرار لا نظير له في المنطقة المغاربية والعربية..

6 . بعض الدول الأوربية مازالت مشدودة لمنظورات ماضوية غير قادرة على مسايرة المستجدات..

7 . القول بكون المسير التنموي للمغرب يُحدث اختلالا في البلدان المغاربية قولٌ واهٍ..

8 . اتهام مؤسساتنا الوطنية بعدم احترام الحقوق والحريات باطل..

9 . حملات تشويه صورة المؤسسات الأمنية بالمغرب مؤامرة..

10 . مؤامرات أعداء الوحدة الترابية تلهب حماس الأمة المغربية لمزيد من اليقظة والحذر والالتفاف حول وحدة الوطن..

11 . المغرب لا يقبل المس بمصالحه العليا.. وهو حريص في الآن ذاته على إقامة علاقات قوية، بنّاءة ومتوازنة مع دول الجوار..

12 . جلالة الملك واكب مجريات الحوار والتفاوض مع الجارة الإسبانية، وهو مؤمن بأن الأزمة غير المسبوقة ستُؤدي لا محالة إلى مخرج لأسس ومحددات علاقة جديدة قائمة على أركان الثقة والشفافية والاحترام والوفاء بالالتزام..

13 . فرنسا شريك متضامن..

14 . ثورة الملك والشعب منعطف تاريخي للاعتبار..

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ صدق الله العظيم

انتقل إلى عفو الله تعالى ورحمته

الدكتور الحسن حريفي

أستاذ سابق لعلوم القرآن والتفسير بشعبة الدراسات الإسلامية ببني ملال وفاس سايس. وقد كان رحمه الله ينتقل باستمرار إلى مدينة طنجة التي اتخذها مقاما ثانيا له بعد مكناس، حيث كان يتفرغ للعبادة ولقاء الأساتذة وأهل العلم الذين تربطهم به علاقات المحبة والأخوة والعلم. رحمه الله رحمة واسعة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل اليوم إلى عفو الله تعالى. العالم الفاضل الزاهد

سيدي محمد الميموني التجاني طريقة

كان رحمه الله نموذج الأخلاق الحميدة، وله مكتبة زاخرة من كبريات المكتبات الخاصة بالشمال، واشتغل مدة مديدة صائغا (ذهيبي)، وألّف رسائل. رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الصالحين. وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم هيئة تحرير جريدة الشمال إلى كافة أفراد أسرته الكريمة بأحر عبارات العزاء، سائلين الله للمرحوم الرحمة والمغفرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى عفو الله تعالى الفاضل الكريم قيدوم الصيادلة بتطوان السيد

عبد الخالق الصردو

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم هيئة تحرير جريدة الشمال إلى كافة أفراد أسرته الكريمة بأحر عبارات العزاء، سائلين الله للمرحوم الرحمة والمغفرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد اللطيف شهبون
سكرتير التحرير :
محمد وطاش

هيئة التحرير :
أسامة الزكاري
زبيدة الورياغلي
محمد إمغران
رضوان احدادو
هدى المجاطي
عبد الحي مفتاح

التصفيف والإخراج :
جريدة الشمال
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز - طنجة -

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
6 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني : 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

دردشة

الموظفون الأشباح

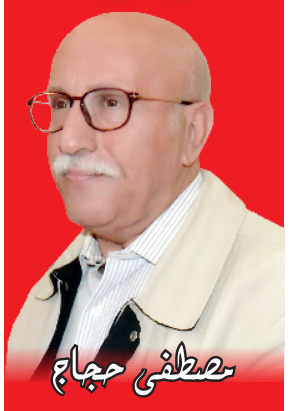

مصطفى حجاج

يغالبني الضحك، حين يدور الحديث عما يسمى بالموظفين الأشباح، لأن هذا الأمر بقدر ما يثير الاستغراب، يثير السخرية.

فلو كنا في زمن غير زمننا هذا، لقلنا: إن عملية التواصل بين الإدارة المركزية بالرباط، والفروع التابعة لها بأقاليم المملكة، لا تتم بالشكل المطلوب، وأن الإحصاءات لا تُضبط ضبطا تامّاً ودقيقا.

ولكننا في زمن عَرفت فيه وسائل الاتصال والتواصل، طفرة هائلة ومخيفة. فهل لنا أن نضع مجموعة من علامات التعجب، مقرونة بعلامات استفهام أمام هذه الظاهرة؟

هل لنا أن نقول: إنّ في الأمر «إنّ» ونضع تحتها خطوطا بارزة حمراء؟

لنا الحق في التعجب والاستغراب، ولنا الحق في التساؤل والاستفسار.

فكيف يلبس بعض موظفينا طاقيات الإخفاء، ويسْرحون ويمرحون كما شاءوا ومتى شاءوا وأنى شاءوا، دون أن تطولهم أيدي رؤسائهم والمسؤولين عنهم، ودون أن تمسهم بسوء؟

ثم - وهذا هو المهم - كيف تُرْسَلُ لهم رواتبُهم إلى المخابئ التي يختفون فيها عن الأنظار؟ ومن يرسلها لهم؟ ومن يتستر عليهم؟

ما هي مهمة مصالح الإحصاء، إذا كانت تعطينا أرقاما دقيقة ومحدّدة عن أعداد العاطلين، وأعداد النشيطين، وأعداد المتخرجين من المدارس العليا، وأعداد الصيادلة، وأعداد المهندسين، وأي أعداد شئنا، وتعجز العجز التام، عن ضبط الأشباح، ووضعهم في لائحة أو لوائح، حسب انتماءاتهم ووظائفهم ومحلات إقامتهم؟

إن ضبط الرقم هو المطلوب، أما الإجراء الذي يمكن اتخاذه، فهو موكول للمسؤولين، فلهم واسع النظر، إن شاءوا إعادتهم إلى منطقة الظل، فلهم ذلك، وإن شاءوا إخراجهم من عالم الخفاء، إلى عالم الظهور والجلاء، فلهم ذلك.

المهم، ألا نظهر أمام الدول التي سبقتنا بأشواط، بمظهر العاجز الذي لا حول له ولا قوة، إزاء مشاكل كنا نعتقد أننا تجاوزناها وطوينا صفحاتها، لتوفُّرنا على وسائل الضبط والربط، والردع والزجر، والتدقيق والتمحيص، والمراقبة والمحاسبة.

لكن يبدو أننا لم نحسن استعمال هذه الوسائل، أو تعمدنا عدم استعمالها مع أسماء لها وزنها و ثقلها وحصانتها. لذا سيظل الأشباح يطاردوننا في اليقظة والنوم، وبياض النهار وسواد الليل، وفي دهاليز الوزارات، وسراديب الإدارات.

فنسألك اللهم - بالمعوّذتين - أن تصرفهم عنا، وتقينا بأسهم، وتكفينا شرهم.

«مْليحْ شا» ؟

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

في الطريق بين الحسيمة والناظور أحس القاعد الماشي برغبة قوية في التواصل معه، لكونه قريبا من قلبه، وحسبة معه ما يجمله من جميل إشارات في عبارات..

في هذا الصباح من شهر غشت تذكر ما قاله عزيزه :

هل تعلم أني لا أطيق شهر غشت ؟

فرد عليه :

لا، ما سبب ذلك ؟

قال :

هو شهر قاس.. قاس على نفسي وفكري وحركتي.. ولذا تراني استعجل رحيله.

قسوة غشت لا اربطها بعامل جغرافي، ولا انسبها إلى عامل مناخي، بل أميل لوصلها بعامل سوسيولوجي في مقام أول.

حرارة غشت مشوبة بارتفاع منسوب رطوبة، وفي زمن كوفيدي تزداد العلة ويتفاقم المعلول، لكن منسوب الملل والضجر والسأم أشد..

رد عليه :

انا لا أربط يا عزيزي مظاهر الملل والضجر بشهر من شهور السنة ، لأني لا أذهب إلى ما ذهب إليه الشاعر الإنجليزي إليوت في مطلع قصيدته «الأرض الخراب»، حيث صرح :

«أبريل أقسى الشهور..»

فقال :

أذكرك أني أضيق في شهر غشت، وأترقب فجرا أيلوليا؛ يضيء عتمتي، ويقربني لدخول جديد.. يدنيني من رؤى وبشارات ويقصيني عن انكسارات..

ولما أدرك صفيه ثباته على موقفه رد عليه :

الراحة القلبية يا عزيزي هي صانعة شهور العمر بمخزونها الصافي ومحمولها الكافي، فانظر تجد.. حرس الله محبتك وبلغك الأمل والغاية..

أنهى دردشته باستفهام عزيزه :

«مْليحْ شا» ؟

فرد عليه :

«شْوايتْ واها»

وتخفيفا على مهجته الواهنة أسمعه هذا النص الشعري الذي غنته سيدة الطرب العربي أم كلثوم سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف، وهو للشاعر أحمد رامي :

الصبُّ تفضحه عيونـــــهْ
وتنمُّ عن وجد شؤونـــــهْ
إذَا تكتمنا الهـــــوى
والداء اقتَلُهُ دفينـــــهْ
يهتاجنا نوح الحمـــــامْ
وكم يحركنا انينـــــهْ
قستِ القلوب، فهل لقلبـك
يا حبيبي من يلينـــــهْ ؟
فتريح قلبا مدنفـــــا
أسوانَ، لا تغفى شجونـــــهْ
وأنا نجيُّك، والذي يسقيـــكَ
من ودِّي هَتونُـــــهْ
وبيَ الذي بكَ.. يا ترى
سِرِّي وسرُّكَ من يصونـــهْ ؟

عزيزي :

«مْليحْ شا»؟

لا تردّ على سؤالي بـ : «شوايت واها»

قل لي :

«أطاس».

وقاك الله من بؤس مخاوف، وجمع في قلبك لب معارف. دامت لك المحبة..

نافذة «في الشعر المغربي المعاصر»

سبع خطوات رائدة» لـ محمد الميموني

د. عبدالجبار العلمي

يتألف كتاب «في الشعر المغربي المعاصر» للشاعر المغربي محمد الميموني رحمه الله من مدخل وقسمين، وسم الأول منهما بعنوان «عتبات التحديث»، والثاني بـ «نصوص منسية من الشعر المغربي المعاصر».

يقدم لنا المؤلف في مدخل الكتاب نظرة مركزة عن ظهور الحركة التجديدية التي عرفها الشعر المغربي ابتداء من الثلاثينيات، وعن الظروف التاريخية والسياسية التي أفرزتها . ويعتبر سنة 1930 (سنة الظهير البربري)، بداية حقيقية للنهضة المغربية بصفة عامة، ثم يستعرض المراحل التي مر بها الشعر المغربي المعاصر كما يلي :

- المرحلة الأولى (الثلاثينات)، يمثلها علال الفاسي وعبدالمالك البلغيثي.
- المرحلة الثانية (الأربعينات) ، يمثلها عبدالمجيد بن جلون وعبدالكريم بنثابت .
- المرحلة الثالثة (ما قبل الاستقلال وبدايته)، يمثلها عبدالقادر المقدم ومحمد السرغيني وعبدالكريم الطبال.

ويشير المؤلف إلى أنه واكب من خلال هذه المراحل، الإنتاج الشعري المغربي ابتداء من سنة 1930 إلى بداية عهد الاستقلال، محاولاً إبراز مميزات شعر كل مرحلة . وقد تبين له من خلال دراسته للشعراء الذين كانوا ينشرون شعرهم في مجلة تطوان على الخصوص، بروز نزعتهم إلى التجديد والتخلص من الأساليب الشعرية التي كانت سائدة في مرحلتي الأربعينيات والخمسينيات، ويخص بالذكر الشاعرين : محمد السرغيني وعبدالكريم الطبال.

ويلفت نظر القارئ إلى أنه عمد إلى اختيار المتن الشعري مجال دراسته، انطلاقاً من اقتناعه بتمثيليته للمراحل المنوه إليها أعلاه، وأنه لم يتبن منهجاً نقدياً معيناً في دراسته له، وإنما اعتمد في ذلك على ذوقه الفني، وعلى ما اكتسبه من طول معاشرته للشعر قراءة وكتابة، ولكننا حين نقرأ الدراسات السبع التي يضمها الكتاب، نجد أن المؤلف يتبع منهجاً خاصاً لدى رصده للقضايا والظواهر الفنية في متن كل شاعر، ولا يتقيد بدراسة كل المكونات الشعرية في كل ما درسه من القصائد التي اختارها لمجال دراسته. وقد كانت النصوص هي منطلقه، والبحث عن شعريتها غايته.

يحتفي هذا الكتاب بسبعة شعراء مغاربة من المؤسسين الأوائل للشعر المغربي المعاصر، بعضهم لم ينل حظه من اهتمام الباحثين والنقاد المغاربة، أمثال الشعراء : عبدالمالك البلغيثي صاحب ديوان «باقة شعر»، وعبدالكريم بن ثابت صاحب ديوان «الحرية» المنشور بعد وفاته، وعبدالمجيد بن جلون صاحب ديوان «براعم»، وعبدالقادر المقدم صاحب ديوان «لمحات الأمل». بقية الشعراء السبعة : علال الفاسي ومحمد السرغيني وعبدالكريم الطبال، رغم ما كتب حول إنجازهم الشعري من أبحاث ودراسات متفرقة تم نشرها ضمن أبحاث جامعية أو كتب أو مجلات أو ملاحق ثقافية، فإنها مع ذلك لم تواكب بما فيه الكفاية تجاربهم الشعرية الغنية التي اجتازت مراحل متنوعة، وعرفت تطوراً ملموساً إن على مستوى البناء أو الدلالة أو رؤيا أصحابها إلى العالم، وأخص بالذكر هنا الشاعرين محمد السرغيني وعبدالكريم الطبال. ومن الأبحاث والكتب التي اهتمت في سنوات السبعين بدراسة تجربة هذين الشاعرين المغربيين المجيدين (ولا أقول الرائدين لأن شاعرنا عبدالكريم الطبال لا يقر بهذا الوصف)

- كتاب «ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب» لمحمد بنيس الذي لم يكتف بالدراسة والتحليل، بل ضمّن كتابه الأكاديمي حواراً قيماً مفيداً مع الشاعرين، تحدثا فيه عن تجربتهما الشعرية والمراحل الفنية والفكرية التي مرا بها في هذه التجربة الخصبة (انظر حوارالمؤلف مع محمد السرغيني، ص: 407؛ وحواره مع عبدالكريم الطبال، ص: 414
- كتاب «المصطلح المشترك « للناقد المغربي إدريس الناقوري في دراسته الموسومة بـ «هجرة الألم إلى المساحات المضيئة» حول الشاعر عبدالكريم الطبال (ص : 275 وما بعدها)
- كتاب «درجة الوعي في الكتابة» للناقد المغربي نجيب العوفي الذي نجد ضمنه دراسة حول شعر السرغيني بعنوان «محمد السرغيني : التفكير باللغة» (ص : 61).

كتاب «في الشعر المغربي المعاصر» لمحمد الميموني الذي تقدم لمحة موجزة له، يتميز بخاصيتين : الأولى أنه عني بدراسة تحليلية لشعر شعراء يعتبرون في حكم المغمورين،إذ لم يحظ شعرهم بالدرس والتحليل من لدن الباحثين والنقاد المغاربة. الثانية : أنه عاد إلى نصوص منسية للشاعرين محمد السرغيني وعبدالكريم الطبال، نشرت في مجلات أدبية كانت تصدر في تطوان أواخر سنوات الأربعين (1948) وسنوات الخمسين من القرن الماضي، هي مجلة « الأنيس «ومجلة» المعتمد « ومجلة «كتامة»، وقد عمد المؤلف إلى دراستها دراسة فنية من حيث لغتها وصورها وإيقاعها .. والمعروف أن الشاعر محمد السرغيني كان ينشر أشعاره الأولى الرومانسية في تلك الحقبة باسم مستعار هو (محمد نسيم)، أو كما أذكر لدى تصفحي لمجلة «الأنيس» ذات زمن (محمد نسيم السرغيني)، ولم يعد إلى نشر هذه الأشعار الرومانسية الجميلة في أي ديوان من دواوينه . أما الشاعر عبدالكريم الطبال، فقد أعاد نشر أغلب شعره المبكر - إن لم يكن كله - المنشور في المنابر المنوه إليها أعلاه، في ديوانه الأول « الأشياء المنكسرة «، وحسناً فعل، فلولا ذلك لما أتيح للقراء المغاربة الاطلاع على أشعاره الرومانسية الجميلة المنشورة في تلك المجلات الرائدة المنسية بدورها، العصية على الوصول إليها ككنز من الكنوز مخبوء في زوايا المكتبة العامة للكتب والمخطوطات بمدينة تطوان، ولحرم النقد الشعري المغربي من نصوص شعرية مهمة تمثل مرحلة من مراحل التجربة الشعرية الغنية للشاعر عبدالكريم الطبال.

إن كتاب «في الشعر المغربي المعاصر» للشاعر محمد الميموني، أعاد الاعتبار لشعراء منسيين، ونفض غبار النسيان عن شعر منسي متفرق في مجلات رائدة كان لها الفضل في نشر الأعمال الشعرية المؤسسة للقصيدة المعاصرة بالمغرب.

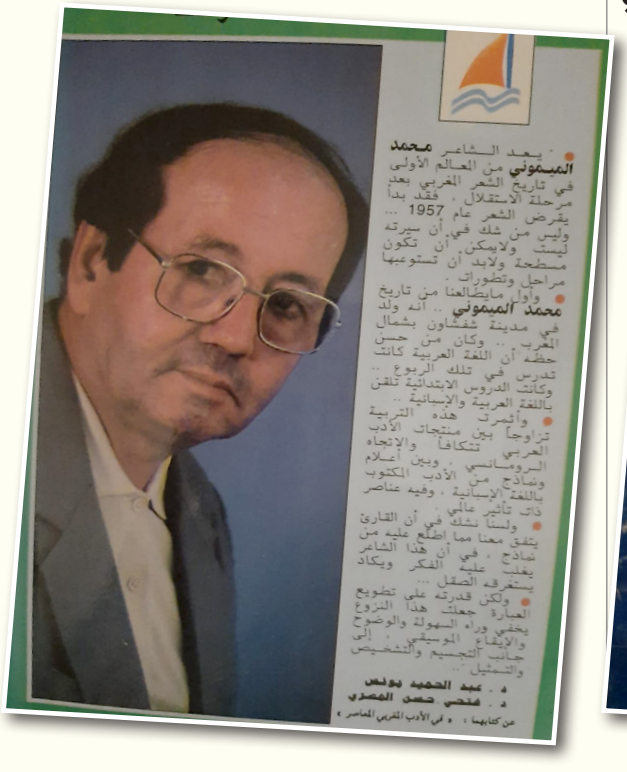

- يعد الشاعر محمد الميموني من العالم الأولى في تاريخ الشعر المغربي بعد مرحلة الاستقلال ، فقد بدأ يقرض الشعر عام 1957 ... وليس من شك في أن سيرته ليست ولايمكن أن تكون مستطعة ولابد أن تستوعبها مراحل وتطورات .
- وأول مايطالعنا من تاريخ محمد الميموني .. أنه ولد في مدينة شفشاون بشمال المغرب .. وكان من حسن حظه أن اللغة العربية كانت تدرس في تلك الربوع .. وكانت الدروس الابتدائية تلقن باللغة العربية والإسبانية ..
- وأثمرت هذه التربية تزاوجاً بين منتجات الأدب العربي تشكلاً والإتجاه الرومانسي ، وبين أعلام ونماذج من الأدب المكتوب باللغة الإسبانية ، وفيه عناصر ذات تأثير عالمي .
- ولسنا نشك في أن القارئ يتفق معنا مما اطلع عليه من نماذج ، في أن هذا الشاعر يغلب عليه الفكر ويكاد يستغرقه الصقل ...
- ولكن قدرته على تطويع العبارة جعلت هذا النزوع يخفي وراء السهولة والوضوح والإيقاع الموسيقي ، إلى جانب التجسيم والتشخيص والتمثيل ..

د . عبد الحميد بوناص
د . فتحي حسن المصري
عن كتابهما : « في الأدب المغربي المعاصر »

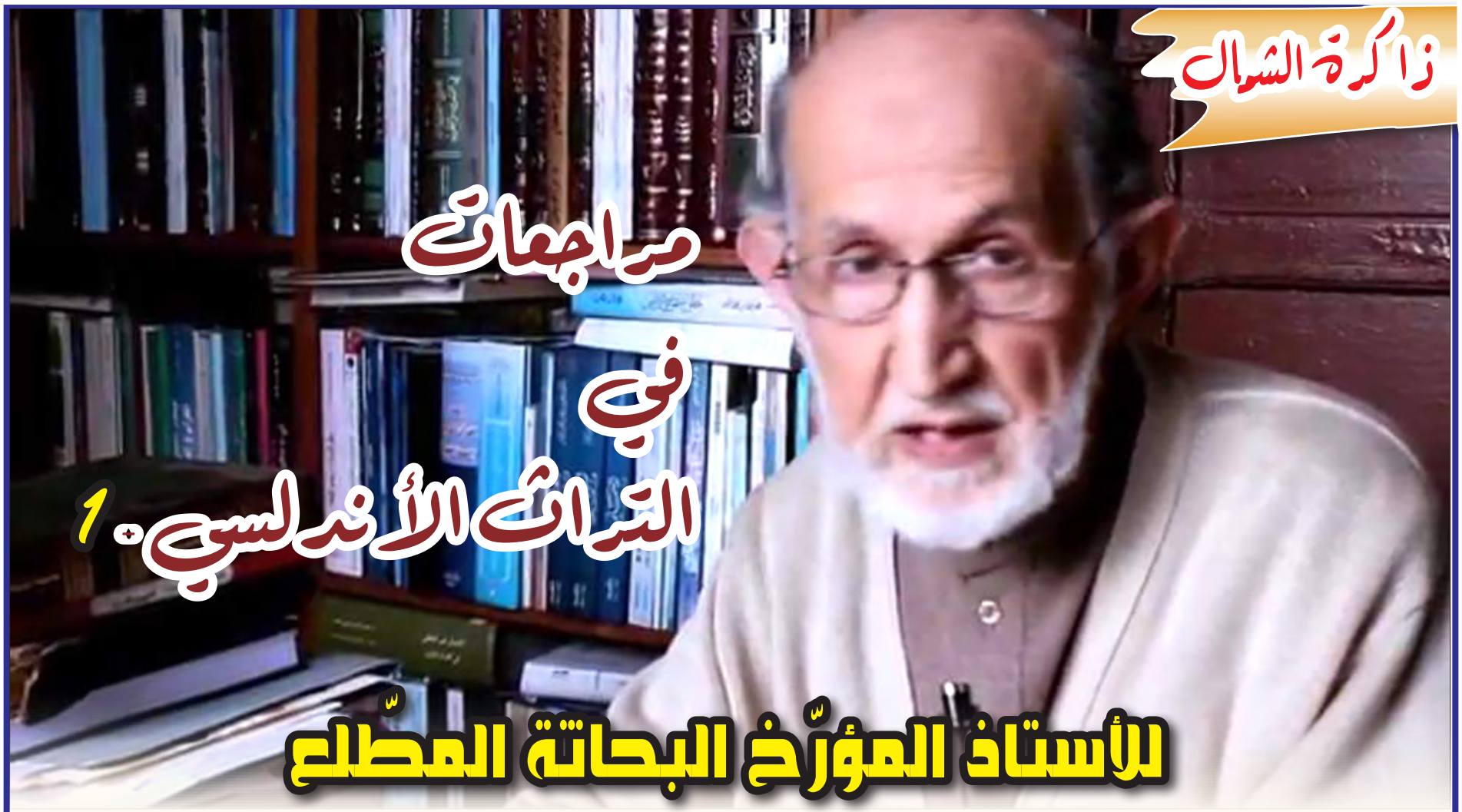

أحمد بن اليزيد أوطاح السبتي

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيّدنا محمد
وآله وصحبه وسلّم

هذه بداية بيان وتوضيح وتصويب الأخطاء الواقعة في مقالة عن الأستاذ المبرّز العلامة أبي جعفر ابن الزبير رحمه الله تعالى، راجياً من الله تعالى التوفيق والسداد، ومنكم صالح الدعاء ولا تبخلوا بنصحكم ففوق كل عالم عليم، مع رجاء العمل على نشرها على نطاق واسع، فمدينة سبتة مدينة غالية، جزاكم الله خيرا.

حرر في سبتة يوم الخميس ١١ ذي الحجة ١٤٤٢هـ/ الموافق ل ٢٢ يوليوز ٢٠٢١م.

طالب علم: أحمد اليزيد أوطاح.

تقديم:

صدفة ! قرأت هذه الأيام مقالة في نافذة أحد المقيمين بمدينة سبتة، تتعلق بأحد كبار علماء الأندلس، هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني الغرناطي الأندلسي، ومعه شيخه العلامة الأجل، والسري المبجل، أبو الحسن الغافقي الشاري السبتي، وقد تبين لي بعد القراءة وقوعه في أخطاء وجب بيانها وتصحيحها، لأن الأمر يتعلق بعلمين جليلين لهما ذكر حافل مجيد في كتب التراجم والأعلام، وفي دواوين السير والتواريخ، ويتعلق الأمر من جهة أخرى بمدينة سبتة الحاضرة العلمية المغربية الكبرى في الغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري. ومن واجب المسلم أن يراعي حرمة إخوته المؤمنين لأن حرمتهم وهم أموات كحرمتهم وهم أحياء. وسأنشر البيان بخط يدي ليكون أكثر وثوقاً ومصداقية إن شاء الله تعالى.

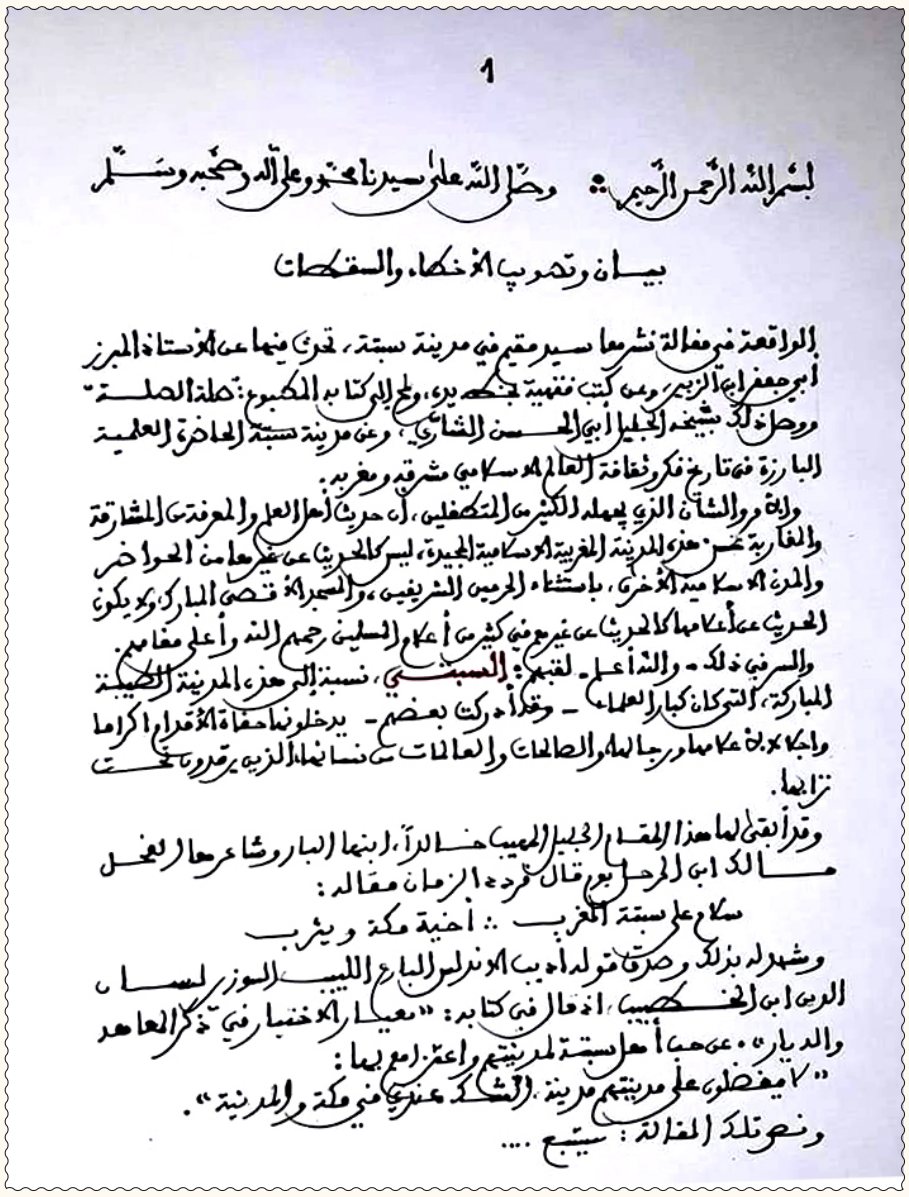
1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان وتصويب الأخطاء والسقطات

الواقعة في مقالة نشرها سيد مقيم في مدينة سبتة، تحدث فيها عن الأستاذ المبرز
أبي جعفر ابن الزبير، وعن كتب فقهية بخط يده، ولمح إلى كتابه المطبوع: «صلة الصلة»
ووصل ذلك بشيخه الجليل أبي الحسن الشاري، وعن مدينة سبتة الحاضرة العلمية
البارزة في تاريخ فكر وثقافة العالم الإسلامي مشرقه ومغربه.
والأمر والشأن الذي يجهله الكثير من المتطفلين، أن حديث أهل العلم والمعرفة عن المشارقة
والمغاربة عن هذه المدينة المغربية الإسلامية المجيدة، ليس كالحديث عن غيرها من الحواضر
والمدن الإسلامية الأخرى، باستثناء الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى المبارك، ولا يكون
الحديث عن أعلامها كالحديث عن غيرهم من كثير من أعلام المسلمين رحمهم الله وأعلى مقامهم.
والسر في ذلك - والله أعلم - لقبهم: السبتي، نسبة إلى هذه المدينة الطيبة
المباركة، التي كان كبار العلماء - وقد أدركت بعضهم - يدخلونها حفاة الأقدام إكراما
وإجلالا لأعلامها ورجالها والصالحات والعالمات من نسائها الذين يرقدون تحت
ترابها.
وقد أبقى لها هذا المقام الجليل المهيب خالدا، ابنها البار وشاعرها الفحل
مالك ابن المرحل يوم قال مردداً لزمان مقاله:
سلام على سبتة المغرب .·. أخية مكة ويثرب
وشهد له بذلك وصدق قوله أديب الأندلس البارع اللبيب الوزير لسان
الدين ابن الخطيب، إذ قال في كتابه: «معيار الاختيار في ذكر المعاهد
والديار» عن حب أهل سبتة لمدينتهم واعتزازهم بها:
«لا يفضلون على مدينتهم مدينة. الشك عندي في مكة والمدينة».
ونص تلك المقالة: سيتبع ....

الحلقة الأولى

بيان وتصويب الأخطاء والسقطات الواقعة في مقالة نشرها سيّد مقيم في مدينة سبتة، تحدّث فيها عن الأستاذ المبرّز، أبي جعفر ابن الزّبير، وعن كتب فقهيّة بخطّ يدهن ولمح إلى كتابه المطبوع: «صلة الصّلة»، ووصل ذلك بشيخه الجليل أبي الحسن الشّارّي، وعن مدينة سبتة الحاضرة العلمية البارزة في تاريخ فكر وثقافة العالم الإسلامي مشرقه ومغربه.

والأمر والشّأن الذي يجهله الكثير من المتطفّلين، أنّ حديث أهل العلم والمعرفة من المشارقة والمغاربة عن هذه المدينة المغربية الإسلاميّة المجيدة، ليس كالحديث عن غيرها من الحواضر والمدن الإسلامية الأخرى، باستثناء الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى المبارك، ولا يكون الحديث عن أعلامها كالحديث عن غيرهم من كثير من أعلام المسلمين رحمهم الله وأعلى مقامهم.

والسّرّ في ذلك -والله أعلم- لقبهم: السبتي، نسبة إلى هذه المدينة الطّيّبة المباركة، التي كان كبار العلماء -وقد أدركتُ بعضهم- يدخلونها حفاة الأقدام، إكراماً وإجلالاً لأعلامها ورجالها، والصالحات والعالمات من نسائها، الذين يرقدون تحت تُرابها.

وقد أبقى لها هذا المقام الجليل المهيب خالداً، ابنها البار وشاعرها الفحل مالك ابن المرحل يوم قال مردّداً لزمان مقاله:

سلامٌ على سبتة المغــرب
أخيّة مكّة أو يثــرب

وشهد له بذلك وصدق قوله أديبَ الأندلس البارع اللّبيب، الوزير لسان الدّين ابن الخطيب، إذ قال في كتابه: «معيار الاختيار، في ذكر المعاهد والدّيار»، عن حبّ أهل سبتة لمدينتهم، واعتزازهم بها: (لا يفضّلون على مدينتهم مدينة، الشّكّ عندي في مكّة والمدينة).

ونصّ تلك المقالة:

يتبع..

سلسلة تراجم علماء تطوان

العلامة أحمد بن محمد السلاويّ

خاتمةُ المحقّقين بتطوان (ت 1320 هـ)

د. قطب الريسوني

-9- (حلقة ثانية)

هذه سلسلة حلقات في ترجمة خاتمة المحققين بتطوان العلامة أحمد بن محمد السلاوي، نشرها منجمة بصحيفة (الشمال) الغراء، تعريفاً برجالات الحضرة التطوانية، ونبوغ أبنائها البررة في مضامير العلم والعرفان، ورجاؤنا أكيد أن تمسيَ هذه الترجمة ومثيلاتها مشكاةً للأجيال القابلة، تستلهم منها الفكرة والعبرة.. ولأجل هذا تُكتب تراجم النوابغ، وويل لأمة لا تستهدي بشموعها !

نعم، الذي يؤدي إلى هذا الفساد الذي بيّنه القاضي هو عدم وقف القارىء على «قولهم» ووصله بـ «أن»، لكن استلزام الوصل لهذا الفساد لا تختص به قراءة فتح «أن» ؛ بل هو مستلزم له على كل من القراءتين، فأما على قراءة الكسر فتكون «إن» ومعمولاها محكياً بها القول؛ لأنَّ «إن» إنْ كانت هي ومعمولاها حكاية لقول، وجب كسرها، وأما على قراءة الفتح فلا حكاية، ولكن يكونَ الوصل موجباً لأن يكون أصل التقدير قبل السبك: «ولا يحزنك قولهم بأن العزة لله جميعاً»، فحذف الجار لاطراد حذفه، مع أنّ «وأن وبعد السبك بالمصدر» يكون التقدير : «ولا يحزنك قولهم بثبوت العزة لله»، وإنما قلنا: إن أصل التقدير قبل السبك هو هذا الذي ذكرناه؛ لأن القول إذا لم يكن محكيا به، كان في معنى الرأي والاعتقاد، وكان متعدياً بالباء، فتقول: «قال أبو حنيفة بأن النبيذ حلال، أو قال بحليته»، و«قال مالك بأنه حرام، أو بحرمته»، نبه على ذلك صاحب «التصريح» عند قول ابن مالك: «والقول عم»، ومهما كانت «أن» مجرورة بالحرف وجب فتحها نحو «ذلك بأن الله هو الحق»، كما في «توضيح» ابن هشام.

وبالجملة فهذا المحذور الذي حذره القاضي إنما يلزم على الوصل وعدم الوقف، كسرت «إنّ» أو فتحت، لا على فتح «أن» كما زعمه، فافهم. ولذلك قال النسفي هنا ما نصه: «والوقف لازم على» قولهم «لئلا يصير» إن العزة «مقول الكفار»، وهو كلامٌ حسن. قاله كاتبه أحمد السلاوي أحسن الله عاقبته»10.

وهذا نموذج آخر ينبىء عن حذق مترجمنا في توجيه القراءات، وقيامه على نقد اختيارات المفسرين فيها، والملحوظ أنه باحث رأي القاضي بأسلوب علميٍّ رفيق، مسترفداً معارفه التفسيرية والنحوية، ومنتخباً من كلام المفسرين والنحاة ما يشدّ معاقد توجيهه، ومستعملاً صيغة نقدية حوارية تشدّ القارىء إلى جو المباحثة، وتهدَي بصره إلى نكتة المقام، وهي صيغة (فافهم)، فكأني به يقول لقارئه: (هذا لباب النقد ومعتصر الرأي فيه فشدّ عليه يدك).

2 . 2 . طرره على (الإتقان في علوم القرآن)

لقد أوقفني على هذه الطرر شيخنا الفقيه المحقق محمد بوخبزة _ رحمه الله _ في زيارة له أخبرته فيها بأنني مكبٌّ على تحرير ترجمة السلاويّ، فسُرَّ بذلك؛ لإعجابه بعلمه الجمّ وتفننه في العلوم. وكتاب (الإتقان) بطرره من محفوظات مكتبة العامرة، وقد اقتناه من (الغرسة الكبيرة) بعد بيع مكتبة مترجمنا، ولعله الغنيمة الوحيدة التي غنمها من تركته. والكتاب آل إلى تلميذ من تلاميذه، فعُني بجمع هذه الطرر لإذاعتها في الناس، وكان قد أمدني بصور منها في مراسلة خاصة.

مهما يكن من أمر فإن ما كتبه السلاوي على (الإتقان) أناف على (500) طرة، والطُرر متفاوتة في جرمها وقدرها، فمنها اليسيرة المحررة في كلمة أو كلمتين، والمتوسطة المكتوبة في سطرين أو ثلاثة، والطويلة المزبورة في صفحة كاملة. أما مشاربها العلمية فممدودة الأسباب إلى علوم اللغة والشرع، نحواً وصرفاً وبلاغة وعروضاً وفقهاً وتفسيراً وقراءات، مع عناية ملحوظة بتصحيح العبارات، وتوجيه الأنقال.

والحق أن السلاوي كان كثير الاهتبال بإتقان السيوطي نقلاً عنه، أو محاققة له، وفي (تاريخ تطوان) للمؤرخ داود ما يفيد أن الشيخ عبد السلام ابن ريسون اعتمد (الإتقان) لمدراسته بين جلاسه، وكان مترجمنا كثير الاعتراض على السيوطي، والغضّ من آرائه، فأغضب ذلك الشيخ واحتجب عن مجلسه خمسة عشر يوماً، ثم عدل بعد ذلك عن دراسة الكتاب إلى دراسة السيرة النبوية11.

وسأورد هنا نموذجين من طرر مترجمنا على (الإتقان)، وفيهما ما يسعف على تصوير منزعه ومبلغ تمكنه من علم البلاغة، وسأوطىء لذلك بكلام السيوطي المعلّق عليه، حتى يستوعب القارىء موضع التعليق ووجهه:

أ.قال السيوطي: (الكناية أبلغ من التصريح، وعرفها أهل البيان بأنها لفظ أريد به لازم معناه، وقال الطيبيُّ: ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، فينتقل منه إلى الملزوم، وأنكر وقوعها في القرآن من أنكر المجاز فيه بناء على أنها مجاز. وقد تقدم الخلاف في ذلك.

وللكناية أسباب، أحدها: التنبيه على عظم القدرة، نحو: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة »، كناية عن آدم، وثانيها: ترك اللفظ إلى ما هو أجمل، نحو: « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة»، فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك ..)12.

قال السلاوي معلّقاً : (عدّ هذا من الكناية إنما يظهر إذا أريد بها معناها اللغوي، الذي هو التعبير عن الشيء بشيء يستدل به على المعبر عنه، لا إن أريد معناها الاصطلاحي، الذي هو اللفظ المستعمل في معناه مراداً منه لازم المعنى كما في « جمع الجوامع »)13.

ب . قال السيوطي في مباحث الكناية: (.. سادسها: التنبيه على مصيره، نحو : «تبت يدا أبي لهب»، أي جهنمي مصيره إلى اللهب، «حمالة الحطب في جيدها حبل»، أي : نمامة مصيرها إلى أن تكون حطباً لجهنم في جيدها غلّ. قال بدر الدين بن مالك في «المصباح » : «إنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لنكتة كالإيضاح، أو بيان حال الموصوف، أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح والذم ..)14.

قال السلاوي معلّقاً : (هذا والله أعلم إنما يناسب لو كانت كنيته بذلك طارئة عليه بعد كبره، مع أنه كان يكنى بذلك من قبل لتلهّب وجهه جمالاً، فهي كنية مشتقة من اللهبة بالضمّ، التي هي البياض الناصع النقي. وأما قوله:» حمالة الحطب»، وقوله: « في جيدها حبل »، فكل واحد منهما كناية مستقلة، فالأول: كناية عن سعيها بالمضرة، من قولهم: « فلان يحطب على فلان»، إذا قصد الإضرار به، فالكناية حينئذ هي لفظ الحطب، والثاني: كناية عن تحقيرها وإظهار خساسة حالها في حملها الحطب لتلقيه في طريق النبي _ صلى الله عليه وسلم _ لتؤذيه، فالحبل الذي هو في جيدها على هذا هو حبل حمل الحطب، لكن هذا لا يأتي إلا على حمل الحطب على معناه الحقيقي)15.

وفي الطرّتين ما يشي باستمكان السلاويّ من ناصية علم البيان، وقيامه على تحرير الأمثال، ونقد عيوبها، وملاحظه على (الإتقان) من هذا النّجر ليست باليسيرة، فإذا انضمت إليها ما علّقه في فنّ النحو والصرف والعروض .. دل ذلك على اتساعه في علوم العربية بالقدر الذي يتيح الاستدراك على المصنّفين فيها، وتعقّب أغاليطهم.

3 . نماذج من طرر أخرى

3 . 1 . طرر على (المنح المكية في شرح الهمزية)

تتفاوتُ هذه الطُرر طولاً وقصراً، وتدور _ غالباً _ في فلَكِ المباحث التاريخية والحديثية واللغوية، والمنزع النقديّ فيها جليٌّ على عادة مترجمنا في تعقب المصنّفين في دقائق صناعتهم، وليس من وكدي، هنا، الاستكثار من النماذج، وحسبي إيراد طرة موسّعة تفي بمقصود التمثيل:

(قوله: «يقال نفق البيع إذا راج»، مقتضاه أن المضارع في كلام الناظم مبني للفاعل، وهو بضم العين كما في «المختار»، وبفتحها كما في «المصباح»، ونصه: «نفق البيع ينفق بالضم نفاقاً: راج»، وقد ذكره عقب قوله: «نفقت الدابة : ماتت»، وبابه دخل »، وفي «القاموس» : «نفق البيع نفاقاً: راج»، وفي «المصباح»: «ونفقت السلعة والمرأة نَفاقاً: كثر طلابها، وفيه أيضاً: «راج المتاع يروج روجاً، والاسم الرواج: نفق وكثر طلابه، وراجت الدراهم رواجاً: تعامل الناس بها»، وفي «القاموس»: راج رواجاً: نفق»، ومثله في «الصحاح»... وفي «الأساس»:» نفقت الدراهم وأنفقتها كقولك» نفدت وأنفدتها، وأنفق الرجل على عياله واستنفق».

فأنت ترى هؤلاء الأئمة اللغويين يتواطؤون على أن كلاً من نَفق البيع، وما فُسِّر به وهو راج، لازمٌ وأنه لا يتعدّى إلا بالهمزة، ومفاد كلام الزمخشري في أساسه أن « أنفق » كما يتعدى بنفسه، فيقال : أنفقت الدراهم، يتعدى ب « على »، فيقال: أنفق الرجل على عياله. إذا علمت هذا تبيّن لك أن المتعيّن في كلام الناظم ـ رضي الله عنه ـ قراءة الفعل مبنياً للمفعول، وأن «الشقاء» المرفوع على النيابة مفعول أول، و» عليه » مفعول ثان. وفي الكلام استعارة بالكناية وتخييل. وتبيّن لك أن في كلام الشارح أمرين: أحدهما: أنه رام اختصار كلام ابن حجر، فحصل له تخليط، وذلك أن ابن حجر بعد أن قرر كلام الناظم ـ رضي الله عنه ـ بأن ينفق من أنفق، وقرّر فيه الاستعارة، كرَّ على ذلك بتقرير الشارح الجوجريّ بأن ينفق من «نفق» المجرّد قائلاً: «وجعل الشارح ينفق من النفاق أي الرواج، فعليه شبه الشقاء بالسلعة المعروضة للبيع، وأثبت لها النفاق تخييلاً، ورشح أو جرد بذكر السفه الملائم للمشبه أو المشبه به». وشارحنا هذا صدر بصدر كلام الشارح، ووصله بتقرير ابن حجر للاستعارة بقوله : «وفيه استعارة بالكناية»، ففيه جمع بين كلام الشارح الجوجري وابن حجر، مع أن كل واحد منهما لم يقل بمجموع ذلك، فهو ـ رحمه الله ـ في جمعه بين كلاميهما بمعزل عن التحقيق، ثم بعد هذا فأنت خبيرٌ بأن المتعين في تقرير كلام الناظم إنما هو ما صدر به ابن حجر دون ما نقله بعد عن الشارح، والله أعلم»16.

ولا يذهبنَّ عنك الملمح اللغويُّ النقديُّ في هذه الطرة التي تعقبت تخليطاً جمع بين كلامين لعالمين، ومجموعه لم يقل به أحدهما، وهذا من دقة المترجم ـ رحمه الله ـ في نخل الأنقال، ووضعها في حاقّ نصابها، وقد كان شديداً في تعقبه إذ عبرّ بـ (التخليط)، و(معزل عن التحقيق)، وهما من الصيغ النقدية الإنكارية الصريحة التي ذاع استعمالها في نقود المترجم وسياقاتها المتصلة بفضح الأوهام والتحريفات.

3 . 2 . طرر على (سعود المطالع فيما تضمنته الألغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع)

ذكر هذه الطرر الشيخ المحقق محمد أبو خبزة _ رحمه الله _ في ترجمته السلاوي، ووقف عليها مستجيداً تفنن صاحبها في العلوم التجريبية، ونص كلامه: (رأيت له على نسخة من «سعود المطالع» لنجا الأبياري، وهو في مبادئ واحد وأربعين فناً: تحقيقات وتصويبات واستدراكات على فنون رياضية وعلمية بحتة كالهندسة، والمساحة، والحساب، والتوقيت، والتشريح، مما يستغرب صدروه من فقيه مفتٍ في مثل بلده، والنسخة آلت إلى الخزانة الداودية بتطوان)17.

وقد تحرَّيت النسخة بالمكتبة الداودية، وسألت عنها القيمة الأستاذة المؤرخة حسناء داود، فلم أحل بطائل، ولو وُجدت لكان عنوان الكتاب موثقاً في الفهرس الإلكتروني للمكتبة، والله أعلم.

ولمترجمنا طررٌ على مصنفات كثيرة طالعها أو أقرأها بحلقه، وليس الغرض الذي نؤمُّه استيعابها عدّاً وإحصاءً، وإنما التّمثيل لقيام الرجل على فنون كثيرة، وشغوفه في نقد أغاليط المصنفين، ولو جُمعت هذه الطرر في كتب مستقلة برأسها، لكان ذلك من صيانة رحم العلم، وذمام العلماء، وإفادة أهل الطلب بما يبصرهم بأصول الصناعة وآداب التأليف.

هوامش :

(10) الطرة محررة في ورقة مستقلة ملحقة بالتفسير الكبير وبهاشمه تفسير أبي السعود، (تراجع النسخة بالمكتبة الداودية).

(11) تاريخ تطوان لداود، 7 / 109 .

(12) الإتقان للسيوطي، ص 57 . (نسخة الخزانة الداودية).

(13) نفسه.

(14) نفسه، ص 58 .

(15) نفسه.

(16) الطرة في ورقة مستقلة مرفقة بكتاب (المنح المكية في شرح الهمزية) المحفوظ بالخزانة الداودية.

(17) معلمة المغرب، 15 / 5074 .

العالم المفسر عبد الوهاب لوقش

(ت: 1341هـ/1923م) -4-

د. يونس السباح

المبحث الخامس: حجّه.

من الملاحظ أنّ معظم أفراد عائلة لوقش يوصفون بالحاجّ، وجلّ من ترجمَ لهم حلاّهم بهذه الصّفة، وذلك راجع لكثرة حجّهم نظراً لمستواهم المادي المرموق، فأسرة لوقش معروفة بالغنى والجاه والسلطة، فالحجّ بالنسبة إليهم على هذا التقدير أيسر من الميسور. ومترجَمنا العلامة عبد الوهاب لوقش أحد من يوصف بالحاج، وصفه بها غيره، ووصف هو نفسه بها. إذ كان يكتب اسمه مقرونا بالحاج في جلّ توقيعاته.

وفي تفسيره إشارة إلى سفره بالبابور، وهي في نظري إشارة قوية إلى رحلته البحرية للحجّ عبر الخط الذي كان يتّبعه المغاربة آنذاك، ولم يخرج من بلده لغير الحجّ، ولم يتيسر له الذهاب لتركيا، رغم كثرة دعائه وتمنيه ذلك. وهذا نصّه: («أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج....يراها». وقد صادفها كاتبه مرّة في بابور بعد الفجر إلى قرب الطّلوع أو بعده، وافتُتِن أهل المركب خوفاً من الاصطدام فتنة عظيمة، وصار كلّ من تمكنه المراقبة، كلّه ينظر ويراقب. فما شعرنا إلاّ وبابور آخر مثلنا، مارّ بقربنا وما شعر بنا وشعرنا به. وعصمه اللّه، وعصمنا منه)[1].

كما يوجد في تفسيره لسورة الفاتحة المستقلّ كلاماً ضمّنه حكم التخلّف عن الحجّ، مع تيسير الحج بالبواخر المهيئة، التي تسهل مأمورية الحج، فلا يبقى معها عذر للمستطيع. يقول رحمه اللّه: (ومن كبائر قسم المغضوب عليهم، ترك الحج لمن استطاع، لأنّه ركن من أركان الدّين، كالصّيام والزكاة والصلاة، ولا حجّة لمن يرخص في التخلف عنه بسبب ركوب بابورات الكفّار عند اللّه، لأنّه زاد سهولة وقرباً، وأمناً، لم يبق مع بابورات هذا الزمن خطر كما كان مع مراكب القلاع)[2]. قلت: وهذا كلام مجرّب، يقطع الشكّ باليقين على ذهابه للحج.

وأمّا عن تاريخ حجّه فالذي نعلمه أنّه حجّ أوّل مرة عام 1303هـ، أي: قبل وفاة شيخه شيخ مكّة في وقته ومفتيها، أحمد زيني دحلان (ت:1304هـ) بسنة، فقد كان الشيخ دحلان من كبار شيوخ عصره، إذ هو مفتي مكة الرسمي. وكان مقصوداً من طرف العلماء، لاسيما الحجاج منهم، فهي مناسبة للالتقاء به وبغيره من العلماء والمدرّسين.

وقد صرّح في تفسيره بأنه شيخه كما مرّ في مبحث شيوخه. وصرّح كذلك بتاريخ لقائه به ومقروآته عليه كما تقدم[3].

وحجّ أيضاً مرات عديدة، وإن كنا لا ندري بالضبط تحديد وقتها ولا متعلقاتها، لكن الذي صرّح به أنّه لقي شيخه أحمد زيني دحلان المتقدم في حجّته الأولى، ومعنى هذا أنّه حجّ بعدها، وقد يكون حجّ مع شيخه الحاج عبد القادر بن عجيبة الذي عرف عنه كثرة سفره، حتّى لقب بالحجّوجي لكثرة حجّه.

وأمّا انبهاره بالسكة الحديدة التي أنشأها العثمانيون سنة 1901م، فالغالب أنّه تابع الأخبار عنها في الصّحف، وقد كانت السكة الحديدة أو (بابور البرّ) كما كان يسمّى، حدثاً عظيماً، ومفخرة يتباهى بها، وكان لذاك صدى واسع الانتشار، وساهم بالاشتراك فيها معظم السلاطين، والخلفاء وأهل الحل والعقد، فهي إذن معجزة الفترة. فلا عجب أن يُكثر من ذكرها لوقش وينبهر بها غاية الانبهار.

وممّا يترجّح عندي من أنّه لم يحجّ بعد إنشاء السكة الحديدة لعدم ذكرها في أو الإشارة إليها في تفسيره لسورة الفاتحة المستقلّ، والذي انتهى منه عام 1321هـ، أي بعد إنشائها بخمس سنوات، وهذا خلاف عادته في تفسيره وكثرة استطراداته لأدنى ملابسة.

ومهما يكن من أمر، فإنّ هذه استنتاجات وفرضيات، لها حظّ من النظر، ما دمنا لم أتوفّر على معلومات دقيقة تؤرّخ لرحلاته الحجازية المتكررة، عدا الحجة الأولى.

ورغم كثرة بحثي في جريدة (القِبلة) التي كانت تصدر من مكة ابتداء من عام 1334هـ، وولعها بنقل الأخبار المتعلّقة بالحجّاج والوفود والزائرين، والثورة العربية، وما إليها، ورغم إشاراتها الكثيرة لأخبار سياسية تخصّ المغرب، وقد تعبت من البحث في أعدادها التي فاقت الثمانمائة، كمن يبحث عن إبرة في كومة قش. ولكنّي لم أظفر بشيء، كما لم أظفر باسمه ضمن الرّحلات المكية أو الحجازية المؤلّفة من طرف أعلام مغاربة على كثرتها، والأيام حبلى بالمفاجآت، ويوجد في النهر ما لا يوجد في البحر.

جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Mohammed V University of Rabat
Faculty of Letters & Human Sciences

مركز دراسات الدكتوراه: الإنسان والمجال في العالم المتوسطي
وحدة التكوين: الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا المجتمع والبيئة في العالم المتوسطي

من تراث المغاربة
في تفسير القرآن الكريم:

"نصرة الإسلام في إخراج مقاصد الدين من القرآن"

تأليف
العلامة المفسر عبد الوهاب بن محمد لوقش التطواني ثم الطنجي
(ت:1341هـ)

دراسة منهجية تحليلية
مع تحقيق "تفسير سورة الفاتحة"

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إشراف
فضيلة العلامة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي — فضيلة العلامة الدكتور محمد علي بن الصديق

إعداد الطالب الباحث:
يونس السباح

السنة الجامعية 2018/2017م

المبحث السادس: تصوّفه.

لابُدّ للمتصوّف من شيخ كامل يأخذ عنه، ويلقّنه الورد، ويهديه إلى طريق النجاة، ويبصّره بعيوبه، بشرط أن يكون سنده متّصلاً بالنبي صلى اللّه عليه وسلّم, كما قال ابن عاشر رحمه اللّه:

يصحب شيخاً عارف المسالـــــك
يقيه في طريقه المهالـــــك

وبحكم الوسط الديني المعاش بتطوان، والذي كان يعجّ بالطرق والزوايا، فإنّ العلامة المفسّر عبد الوهاب لوقش كان في بداية أمره منتسباً للزاوية الريسونية، وقد تقدّم في مبحث شيوخه أنّه جالس الشيخ الصوفي السيد عبد السلام بن علي ابن ريسون (ت: 1299هـ) وصرّح به، وكان هذا في أيام شباب المؤلّف، وهذا الانتماء للزاوية الريسونية تابع لمّا كانت عليه عائلة لوقش من المصاهرة للشيخ ابن ريسون، كما أنّ جدّه الفقيه عبد الوهاب كان صديق السيد عبد السلام ابن ريسون، وكذا والده، و كذا صهره الفقيه النجّار الكبير الذي كان من جلسائه، ولمّا توفّي دفن في الزاوية الريسونية.

وهناك قرينة أخرى قويّة تشير لارتباطه بالزاوية الريسونية، وهي ورود تصلية الشيخ بن ريسون في كناشه، ومنه نقلها الفقيه الرهوني في ترجمة الشيخ عبد السلام بن ريسون[4]. فلا يخفى إذن هذا الترابط القوي بحكم البيئة والمصاهرة والمجاورة، وعائلة لوقش وابن ريسون كلاما من العائلات العريقة بتطوان.

وبعد وفاة شيخه العلامة عبد السلام بن ريسون انتسب للطريقة الدرقاوية الشاذلية، ولزم شيخها بتطوان آنذاك، الفقيه الحاج عبد القادر ابن عجيبة (ت: 1313هـ)، فأخلص له، وبقي معه مدّة طويلة في زاويته، إلى أن أذن له بالتقدم على الفقراء، فصار مقدّماً للزاوية الدرقاوية العجيبية إلى وفاة شيخه المذكور.

وقد أكثر لوقش من ذكر شيخه ابن عجيبة في تفسيره، وسجّل عنه كرامات، ومواقف، وأقوالاً، ينقلها بالحرف، ممّا يدل على أنه كان يكتب من فيه غالب ما يسمعه منه، كما كان يلازمه في سياحاته...

ولتوغّل لوقش في الطريقة الدرقاوية الشاذلية، وإخلاصه لشيخها ألّف فيه وفيها كتابه (الفتوحات العجيبة، في الدخول تحت ابن عجيبة)، وكان يمهر توقيعه بالدرقاوي عقب اسمه دائماً، وأمّا شيخه عبد القادر بن عجيبة، فقد حلاّه في تفسيره بالقطب والغوث والفرد والعلامة...لشدّة إعجابه به، كما رآه في المنام مراراً، وحكى عنه أشياء في هذا المضمار[5].

كما صرّح في تفسيره بالورد الذي أخذه عن شيخه، وإذنه فيه قائلاً: «ولذلك شيوخ العارفين الكبار، المتصلة سلسلة إذنهم ووردهم، بمولانا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، لا يحضّون على ذكر شيء بعد الورد، ما يحضّون على الدوام على ذكر الاسم المفرد. ولذلك لمّا لقّننا شيخنا المذكور الورد الذي أخذه سيّدنا علي، كرّم اللّه وجهه ورضي عنه، عن مولانا رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلّم، وهو مائة من: (أستغفر اللّه)، ومائة من: (اللهم صل على سيّدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً، مرّة واحدة عند تمام المائة، ومائة من: لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

قال لي: اذكر بعد الورد، صباحاً ومساءً: اللّه. اللّه. اللّه، مئتين، وإن زدتَ، زادك اللّه. وقال بعد ذلك: إذا قمت من نومك، فقل شيئاً من الاستغفار، ثم اشرع في: اللّه. اللّه. اللّه، الخ). لأنّه ما ربح ما ربح من كبار العارفين، رضي اللّه عنهم، إلا بالدّوام عليه لساناً، وقلباً، وروحاً، وسرّاً، وجهراً. وسراً؛ لأنّ صاحبه لا يخرج من حضرة اللّه.

قال شيخنا أيضاً، رضي اللّه عنه: واللّه ما ربحنا إلاّ منه. وكان رضي اللّه عنه يقول: من أراد الفرق في عين بحر الوحدة، فعليه بـ: اللّه. اللّه. اللّه. وقال رضي اللّه عنه: من يريد الفرق في الحضرة الكبرى، فعليه بـ: اللّه. وكان يقول رضي اللّه عنه: هو المدفع الكبير. وقال لي مرّة: إذا قلت: اللّه، هرب منك الشيطان، إلى أبي صفيحة، وهو وادي على نحو ساعتين من بلدي تطوان المغربية. وقال شيخ شيخه، الغوث مولاي العربي الدّرقاوي رضي اللّه عنه: ثمّ لقّنني شيخي الاسم الأعظم، وهو اللّه، من غير عدد. وقال لي: هو عندنا أيضاً من طريق أهل الباطن، السادة: أولاد بن عبد اللّه.

وقد عقدت للاسم المفرد باباً من كتابي: «الفتوحات العجيبة، في الدّخول تحت ابن عجيبة»)[6].

وذكر في موضع آخر سنده في الطريق عن شيخه الحاج عبد القادر ابن عجيبة، «الشريف الحجوجي، عن شيخه القطب الكبير، الشريف سيدي الحاج أحمد ابن عبد المومن الغماري المغربي، عن الغوث مولاي العربي الدّرقاوي، عن باقي شيوخهم، رضي اللّه عنهم. المتّصلة سلسلة إذنهم إلى الخليفة الرابع، باب مدينة العلم، مولانا علي رضي اللّه عنه، عن مولانا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم. وعلى آله واصحابه، وجميع أنواره»[7].

هوامش :

(1) تفسير نصرة الإسلام: 4/20.
(2) تفسير الفاتحة: 19. (مخطوط).
(3) تفسير نصرة الإسلام:5/105.
(4) انظر الإشارة إليه في عمدة الراوين: 83-5/82.
(5) انظر على سبيل المثال: تفسير نصرة الإسلام: 4/170.
(6) تفسير نصرة الإسلام: 218-4/217.
(7) نفسه: 2/1.

إضاءات على بوادي شمال المغرب من الأدب الشعبي السائر بجبل الحبيب (الأمثال العامية)

محمد أخديم

• تقديم :

أسعى اليوم - في هذا المقال عبر جريدة الشمال الغراء ولأول مرة - إلى تسجيل جانب من جوانب تراث جبل الحبيب وواحدة من ذاكراته الشعبية وإحدى موروثاته الزاخرة عبر زمانه المنصرم وعقوده العابرة المنسية والمهملة لدى أجياله البارحة وأبنائه اليوم للأسف الشديد، والتي تعد مصدرا خصبا لمن يريد أن يدرك الشخصية القومية المصغرة لأهالي جبل الحبيب ويفهم مذهبها الفطري في التفكير وفي حياتها بصفة عامة، وهي أمثاله العامية - الشعبية والدارجة في اصطلاحين آخرين - التي تختزنها ذاكرة الإنسان المنتمي لبيئة حضارة جبل الحبيب، والتي تمثل ثقافته الشعبية أو وعيه الجمعي بعبارة أخرى، وحكمة شعبة وتاريخه، وحياة مجتمعه وتصورات أفراده بأساليب متنوعة، والتي تنم عن حياة صادقة منه، ومنها الأمثال المضروبة، التي لم تأت « إلا رد فعل عميق لما في النفس من مشاعر وأحاسيس نتيجة للمؤثرات الشعورية التي اختفت في العقل الباطن، فجاء سلوكه تعبيرا عن عمق المؤثرات التي دعت إلى ضرب المثل » ، فتجسد للشخص والقارئ والباحث إرثا مهما في ميدان الأدب الشعبي الجبلحبيبي بلا شك، يُعين على فهم مفردات الحياة الاجتماعية بالجبل وسبب وظروف نشأة هذا النوع من الأمثال بالأساس، كما يساعد على معرفة مناسبة خَلْق المثل لدى صاحبه التي كانت أشبه بلحظة التنوير لديه.

ولست أهدف من الخوض في هذا الغمار التراثي إلى الوقوف على المعاني والقضايا التي تناولها قائلوها من منطلق زمانهم وبيئتهم الجبلحبيبة اللتين قيلت وذاعت فيها الأمثال سائرة، كخلاصة مركزة منهم عن الخبرات العميقة لمعاناتهم وسعادتهم وشقائهم ورضاهم وغضبهم، التي تمرست بها عبر أمد بعيد من حضارة الجبل، ولا أنوي من ذلك المقارنة الدلالية بين الأمثال العامية الجبلحبيبة وأختها العربية من حيث التعبير الاصطلاحي والبنى التركيبية، إذ أن « رصد الخصائص الدلالية للأمثال إنما هو رصد لخصائص الشعب الذي ذاع فيه المثل وانتشر » ، كما لا أروم الوقوف على البواعث الاجتماعية عليها ولا مدى الاتفاق والاختلاف بينها ومعاني الأمثال الفصحى، وإنما يأتي خوض الغمار في إطار المحاولة مني والسعي إلى التقصي وفض الغبار عن أمثال جبل الحبيب الدارجة وجمعها - بنوع من الشرح والتعليق البسيطين - وإبرازها وتجليتها للقارئ الكريم من جهة، والوقوف على مضامينها ودلالاتها من جهة ثانية، وإدراك أهميتها البالغة في الكشف عن البواعث الاجتماعية الجبلحبيبية من جهة ثالثة، والتي انتقلت بالمثل من خصوصية الحال عند قائله إلى عمومية تداوله بين أطياف من مجتمع جبل الحبيب على اختلاف مكوناته ونسيجه، إذ تناقلته أجياله كإرث ثمين أشبه بتاريخ شفهي شعبوي ليس لدى المستضعفين البسطاء منهم - كما يحسب البعض - ولكن لدى كل أطيافه، حيث لا يضرب ويذاع المثل غالبا إلا مكتنفا بحدث تاريخي صاحبه، أو حكاية معبرة أو ساخرة مرفقة به، أو نصح في قلب عامي بسيط أوجبه، أو مناسبة تاريخية استدعت مثلا جعلته ساريا في المكان والزمان عبر أجياله.

والحق أني أدرك جيدا أن بعض ما سأسطره من تلك الأمثال المنتجة باللسان الجبلحبيبي الخالص - باعتبارها تراثا لاماديا لمن يُقدِّرُ ذلك ويَستطيبُه - غريبة كل الغرابة عن كثير من أهالي جبل الحبيب ابتداء من جيل التسعينيات فما فوق، إذ أنّ معظمها ضُربت في عقود معلومة فلَم تعد تُتداول تقريبا، وحيث كانت مرحلية مُعَبِّرَة عن زمانها، أو الأحرى قوله عن وقت قولِها وذيُوعها لدى الأجداد خاصة، وليس اليوم أو أربعين سنة مَضَتْ، فهناك أمثال قيلتْ لا يعرفها إلا جيل الأجداد، أو تناقلتها الألسن في قرية معينة دون القرى الأخرى، وبعضها خاص بالنساء كما سنرى، كما أنّ بعضها عُرف ضمن مجال معين ما، كتلك التي كانت سائدة – مثلا - بين الحِرَفِيِّينَ التقليديين بالجبل حيث لم تتجاوزهم، أو الأجدر قوله لم يفهمها غيرُهم، كما أنّ هناك أمثال قيلتْ بالأساس في حقِّ أشخاص معلومين، وتلاشت بموتهم، بل وأكثر من ذلك أن السيطرة الريسونية على جبل الحبيب ومن ثم الفترة الاستعمارية الإسبانية الغاشمة فرضتْ وأنجبتْ نوعا من الأمثال التي تحمل في طيَّاتِها معاني الحذر والحيطة من الوُشاة والخونة الذين يعملون لصالح إحدى قواد الشريف الريسوني المعروف بالجبل وقته والمحتل الإسباني الغاشم آنذاك لعوامل ليس هذا محل التفصيل فيها، ومن ذلك أنّ لو اثنين يتحدثان وجالسهما ثالث لا يوثق فيه أو توجسا منه إلا وبادَرَ أحدهما بالقول : « الدُنيا مْسَحْبَهْ »، فيفهم من ذلك اختلاط المجلس بالنابل، وبالتالي وجب تغييرُ مسار الحديث لا التوقف عنه، حتى لا يَتفطنَ الطرف الآخر ويستشعِر بشيء ما، وقد وُلد هذا المثل وأشباهه في هاته الظروف بالضبط، وتمَخَضَ – وسواه - من الوشاية والخيانة والنكاية التي ضاق منها جبل الحبيب كثيرا كالعديد من القبائل الجبلية المجاورة وقتذاك.

وإن أنسى فلا أنسى - حسب شهادة عينة من أهالي الجبل عن منتصف القرن العشرين - أنّ الأمثال الدراجة لمْ تكن تُعَبِّرُ إلا عن ثقافة سائرة بالجبل، حيث لا تكاد تجد حديث الناس إلا والأمثال تغلب - أسلوبا تواصليا بالأحرى - على حديثهم لأسباب كثيرة قد ذكرنا بعضها وذُفصِّل في غيرها لاحقا، بل يعدونه أدبا راقيا يفهمه أهل الغَيرة على هذا التراث الزاخر الرائق المَنْسِيِّ والمُهْمَل اليوم بالجبل إلى حد محزن يندى له الجبين، قد نبكي عليه الدم إنْ أتى يوم وفقِدَ، ثم إنّ تلك الأمثال الشعبية حتى وإنْ تَقوَّلْنَاها لَنْ نفهمها ونَتَمَثَّلها ونتذوَّقها حتما كالأوَّليين من آبائنا وأجدادنا الذين كانوا يُجالِسون بعضَهُم لساعاتٍ يتداولون فيها العشرات من شعبي الأمثال معاني متباينة بليغة يَستطيبون الحديث بها، ومن العيب عندهم أنْ يَخْلُوَ الحديث من الأمثال، حيث يُعَدُّ ذلك قدْحا في المرء وانتقاصا منه.

والآن وفي سياق التراث اللامادي لجبل الحبيب نطل عليكم ببعض من أمثاله العامية المنتجة محليا موروثا ثقافيا زاخرا وطد لنفسه أدبا شعبيا جبلحبيبيا قحا راقيا سائرا يتلذذ به إلى حين، منسي مهمل بين أبنائه اليوم تسائلهم عنه أكثر الأجيال المقبلة في سياق سؤال الإرث اللامادي للجبل ورهانات أدبه في مستقبل العقود القادمة..

1) المثل العامي الأول : (دارْ بْنْ صْدُوقْ كُلْ شِيْ مْنْ سّوقْ)

في ضرب هذا المثل دلالة على أن معظم أهالي قرية دار بن صدوق كانوا في عقود زمنية سابقة يجلبون ويقتاتون متطلباتهم الغذائية من مركز القرية ومن السوق الأسبوعي بالجبل خاصة، والسبب أن أغلبهم أهل صنع وحِرَفٍ لا أهل فلاحة، وعدم تفرُّغِهم لشؤون الفلاحة هو ما يُحْوِجُهُم إلى الإقتناء والتسوق، وليس هَذا ذمّا في حقهم حسب ما يبدو للبعض، وإنما على العكس من ذلك، فهو مدح مُدجوه فلازمهم عقودا، نظرا لِمَا كانوا عليه من شأن وصيتٍ كبير في الصناعة والحرف في القرية وعلى خلاف القرى الجبلحبيبية الأخرى تقريبا إلا قريتين أخرتين كانتا ذات بزوغ إلى حد ما، وتعدت شهرتهم الى القبائل المحيطة والمدن المجاورة لها، بل واشتهروا بدلك في مدن أخرى كوزان وشفشاون من الشمال المغربي، ومن الحرف التي عرفت بها القرية الحِيَاكة أو ما يُعبَّر عنها بالعامية بـ (تَدَارَّازْتْ)، وكذلك الخِرَازَة (تَاخْرَّازْتْ)، وهي عبارة عن صُنْع البَلاغي والبلاغي الصفراء الفاقعة لونها بالأخص، وكذلك الدِّبَاغة (تَادْبَّاغْتْ)، وهذه قد انحصرتْ بالقرية في عقود زمنية معلومة فقط، كما كان لحرفة الحِرَارَة (تَحَرَّارْتْ) وجودٌ هو الآخَر، وإنْ كانت قليلة جدا، فمنها صنع حُزُم النساء، والشَرَابي، والسَبَاني. ولا أنسى حِرفة الغَزْل، أي غزلَ الصوفَ، ولَمْ يكن يتعاطَ هَاته الحرفة بالقرية ولا بجبل الحبيب عامة إلا النساء، والعجزة منهن بالأخص، وقد كن بارعات أتم البراعة في ذلك يحسب لهن ألف حساب، فالمرأة الجبلحبيبية حرفية بالأساس كما هو معلوم بين أهاليها وبين القبائل الأخرى المجاورة خاصة، وأكاد أجزم أن لها فضل كبير على الصناع والحرفيين هناك، إذ أسهمت في عقود معينة بشكل ملموس في حيوية النشاط الصناعي الحرفي التقليدي بالقبيلة، ولها مني ونيابة عن كل القرى والعوائل بالبلد كل التقدير وكبير الامتنان، فنعمت المرأة حقا، ورحم الله معظم معظمهن رحمة واسعة، فما تبقى منهن على قيد الحياة إلا قدر الأصابع.

2) قالوا ناسْ جبل حبيب : (حْنَا نْغَوْتُو وَسُرّاقْ يْنْزَادُو) .

قيل هدا المثل في عشرينيات القرن العشرين زمن السيبة التي طالت جبل الحبيب في الفترة الريسونية العصيبة من خلال بعض رجاله الذي أباح لنفسه ولأعوانه من داخل وخارج جبل الحبيب الاستيلاء على أراضي الأهالي الجبلحبيبية، مستخدما في دلك أساليب الترغيب والترهيب والوعيد والتنكيل والتطليق بعض الزوجات من أزواجهن عنوة وتهجيرهن إلى قبائل أخرى كيما تعترف بمكان وثائق ملكية زوجها، كل هدا جعل الناس في تدمر وقلق حانق وشكوى من دلك للشريف الريسوني التي عبر عنها بـ (حْنَا نْغَوْتُو)،إلا أن الطين كان يزداد بلّة، فكلما حاولوا حل المشكل كلما إزدادَ المشكل سوء (وَسُرَاقْ يْنْزَادُو)،حيث يتفاقم عدد الطامعين المحتالين على أراضي الأهالي للطمع والسطوة وحب الاغتناء على أملاك الغير، والحق أنها كانت فترة عصيبة تحمل دلالات الغضب والسخط من ساكنة جبل الحبيب، مما جعل البعض منهم يركب خيله جوالا حاملا بندقيته في وجه قائد الشريف الريسوني وأعوانه، الأمر الذي أقلق الفقيه العلاّمة الدراكة سيدي محمد الأندلسي الشهير شيخ العلامة محمد العربي اللوه رحمهما الله، فأمر بالتوقف عن دلك وتسوية الأمر بالشكوى لأحمد الريسوني ليفصل في دلك، وقد حدث للبعض منهم دلك في قصة طويلة ليس هدا محلها.

كما أن تلك الفترة كانت إحدى الأسباب المهمة في هجرة أغلب المتضررين من الاحتيال والاستيلاء على أراضيهم وتواطؤ وخيانة بعض أقاربهم في دلك من باب الطمع والارتشاء والاغتناء.

3) قالتْ نساء جبل حبيب : (خَايْبَهْ وُمْعَمْشَهْ ومْكلسيْنْهَا فْ وُجَا البيتْ).

إن القصد من هدا المثل أنّ الصّدارةَ والوَجَاهةَ النّسائيةَ في بيوتاتِ المناسباتِ الجبلحبيبية هي من نصيب صاحبَةِ الجمال والأناقة والحسب والنسب والدين اقتضاءً، لا العكس، وهن بهذا يستنكرن على من تتصدى للجلوس في واجهة ومقدمة بيوتات الأفراح خاصة من غير اتصاف بهذه الصفات، إذ أن ذلك من العيب والعار.

وأستبعد أنْ يكونَ الغرض من المثل زمنَ قوله وذُيوعِه بين الناس الحط والإزدراء والتنقيص من قيمة إحداهن أو توطيدا للطبقيّة الإجتماعية بطريقة ما آنذاك كما ظَنَّ البعض وتوهم من أهالي جبل حبيب خطأ منهم، وهذا غلط آكاد، وإنما المقصد من ذلك أنّ لكل منهن قدرُهُا، وفي سياق « أنزلوا الناس منازلَهم » كما حدّث بذلكَ المصطفى صلى الله عليه وسلم.

4) قالوا ناسْ جبل حبيب : (لِيْبْغَا يْطْحَنْ الحْبُوبْ عليه بْالرّحِيْ دْ الخرُوبْ) .

دلالة علىَ كثرة الرّحِيِّ (الطواحين) وجودتها لدى أُناس مدشر الخروب حينذاك، ومهنيتهم في ذلك لا ينافسُهم فيها أحدٌ، إذ هم أصحابُ الباع واليد الطولى بها.

5) قالوا ناس جبل حبيب : (لِّي بْغَا الفُقْيَانْ فْجّمَاعْ دْ أَخْدمَانْ) .

وقد قيل هذا المثل في فترةٍ أحسبُها في الثلاثينيّات والأربعينيات على حسب بحثي البسيط، حيث شهد مسجد (مسيد، تصغير مسجد) مدشر أخدمان بجبل الحبيب حركة تحفيظية حَثيثة للقرآن الكريم تهفو إليه نفوسُ الطلبة من البلديِّينَ وغيرهم من القبائل المجاورة الأخرى، بفضل ما أوْتِيَهُ هذا المدشر من كبار شيوخ تحفيظ القرآن وبراعتهم وشهرتهم في ضبطهم لرسمه.

6) قالوا ناس جبل حبيب : (لِي بغا زِيْنْ والعْقَالْ يْرُومْ وُلادْ البَقَالْ).

وفي هدا دلالة - أولا - على ان المجتمع الجبلحبيبي يحفل بالجمال الحسي، ودلالة ثانية على حُسْن سُمعة آل البقّالْ (أولاد البقالي) وجمالهن ورَزَانَتِهن وآدابهن، ومن ثم نَسبهن الشريف المعلوم عن في كتب علم الأنساب، وذكره غير واحد من النسَابَة المعروفين بالمغرب الحبيب.

7) قالوا ناسْ جبل حبيب : (مَعْمْلُوهَا شِي دْحَادْحَا عَسَى مْنْتُوْفِيْنْ اللحَى) .

دلالة على أن آل الدَحْدَاح كان يُضرَبُ بها المثل زمنها في مدشر دار بن صدوق، والمعنى أن ما لم يَقمْ به آل الدَحْدَاح ويَنهضُوا له فلنْ يَقومَ له وينهضَ له غيرهم بالأحرى والإطلاق من الشباب والرجال أصحاب الشوارب (مْنْتُوْفِيْنْ اللحَى) بالمَدشر، وقد كانت الشوارب وقتها أشبه بثقافة لدى الرجل الجبلحبيبي تحمل في طياتها دلالة الجمال والأناقة والعصرنة والقوة والنخوة.

8) المثل العامي الثاني : (جبل حبيبْ كُلْ شِيْ قريبْ، هَا السوقْ هَا الطبيبْ) .

وليس في هذا دلالة - كما يفهم - عن توفر وقُرْب خدمات السوق والمستشفى من الساكنة فقط، وإنما دلالة بالأحقِّ والأبلغ على أن جبل حبيب - زمن إطلاق المثل – كان مركزا مُؤَهَلا قائم الأساسي من خدماته، فهو مواكِبٌ للتحضُر مسايرٌ لمتطلباته الحضارية، وفي سعيٍ وتطلع مستمرين من أهاليه إلى التنمية البلدية.

9) قالتْ نساءُ جبل حبيب : (كلْ نهارْ نْزْوْجُوهْ يْصْبَحْ عْرُوسْ) .

وفي هذا دلالة على شَكْوى نساءِ الجبلِ وضَجَرِهنَّ من العمل المنزلي المتكرر وملهن منه، أي أنّ ما تبذله المرأة القروية الجبلحبيبة في اليوم من أعمال البيت من عجين وطبيخ وغسيل وأعمال شاقة أخرى كالتحطيب والعناية بالماشية وبعض الشؤون الفلاحية ... فرغم كل ما تقوم به اليوم فهو نفس ما ستبذله غدا حتما، وكأنها ما بذلت البارحة شيئا البَتَّة، فذات الجهود تتكرر يوميا فلا تنقضي حيث (يْصْبَحْ عْرُوسْ) كل غد.

10) قالوا ناسْ جبل حبيب : (سُرَّاحْ دْ هْبَاطَةْ خُرْجُو زْلاطْهْ) .

لم أقف على معنى هذا المثل بالضبط، ولكنه قيلَ فيما أحَالُ وفيما حدّثني بعضهم على سبيل الظنِّ والتقريب منهم بسبب حادثة حدثتْ في أواخر الأربعينيات في قرية « اهباطة » فغَضِبَ لها أهلُها ضد بعض رُعَاتها، فثار هؤلاء الرعاة - دونَ اعتبار خُلُقيٍّ - ضد أهالي قريتهم على غير عادتهم، فجرى المثل عليهم استغرابا منهم واستنكارا لما أقدموا عليه.

هوامش :

(1) الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، الدكتور علاء إسماعيل الحمزاوي، دار النشر والطبعة غير محددتين، (المقدمة)، ص 2.

(2) نفسه، ص 2.

نظرات في مؤلفات الأستاذ إسماعيل الخطيب - 7

ذ. منتصر الخطيب

تسعى هذه السلسلة إلى التعريف بمؤلفات الأستاذ إسماعيل الخطيب رحمه الله (1942/2013)، الخطيب الداعية بمساجد تطوان، والأستاذ بكلية أصول الدين، والرئيس السابق للمجلس العلمي المحلي للمضيق الفنيدق، والباحث المشارك في شتى مجالات العلم نشرا وتحقيقا؛ في الفقه والدعوة والإرشاد، وفي فن التراجم والسير، وفي الصحافة والتاريخ والقضايا الاجتماعية والسياسية.

الحلقة السابعة:

كتاب: في فقه السياسة

ينطلق الأستاذ إسماعيل الخطيب في هذا الكتاب من طرح إشكالية مفهوم السياسة في الدين الإسلامي، معتمدا على مرجعية سلفية رشيد رضا والشيخ تشلتوت وعلال الفاسي ومن سار على دربهم، والتي ما فتئت تسعى للرد على الادعاء القديم الحديث الذي يقوم على أساس أنه: (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة)، وتجد سندا لها فيما عاشه الغرب إبان النهضة الأوربية من الفصل بين الدين والسياسة والدعوة إلى علمنة الحياة العامة، معتبرا أن هدف هؤلاء كان – ولا يزال- إقصاء الإسلام عن الحياة العملية لمجتمعاته.. وكان وقوف مثل هؤلاء المصلحين للتنبيه إلى ما يشتمل عليه الإسلام من فقه للسياسة ينبغي إظهاره ودراسته والعمل به. فكان هذا مقصد الكتاب بصفة عامة، فهو إذن: (مساهمة متواضعة في التعريف بفقه السياسة في الإسلام؛ والذي يقوم على مبدأ أساس: هو وجوب اتخاذ دين الله – الإسلام- أساسا للحياة السياسية للأمة) كما جاء في مقدمة الكتاب.

ولبيان هذا المقصد ذكر الأستاذ إسماعيل الخطيب في مقدمة طبعته الثانية للكتاب ما تضمنته شريعة الإسلام في هذا الجانب بقوله: (الإسلام جاء بقواعد وتنظيمات تشمل الحقوق والالتزامات لكل الأفراد، كما فرض عقوبات على كل منتهك للقوانين والأحكام، وبذلك يكون من اللازم وجود بنيان سياسي يطبق الأحكام الشرعية في حياة الناس اليومية. وفقه السياسة جانب من جوانب الفقه الإسلامي، هذا الفقه الذي اتسع ليشمل الحياة الإنسانية كلها ولم يترك أمرا إلا وبيّن حكمه الشرعي الذي يجب تطبيقه إذ هو مستمد من كتاب الله ومن سنة رسول الله (ص)).

المرحوم إسماعيل الخطيب

وبذلك اعتبر الأستاذ الخطيب بيان مفهوم السياسة وفقهها في الإسلام، من باب واجب الدفاع عن شرع الله والرد على الذين يسعون إلى إبعاد الدين عن الدولة والمجتمع، ويزعمون أن المفاهيم الدينية تنحصر في حدود عالم الآخرة ومصير الإنسان وحياته بعد الموت، والسياسة هي التي تنظم حياة الإنسان في الدنيا، فلابد إذن من فصل الدين عن السياسة. فالدين عند هؤلاء يبقى محصورا في نطاق المعنويات معزولا عن ساحة الحياة، وهذا هو الفهم الغربي للعلاقة بين الدين والسياسة الذي تلقفه طائفة من العلمانيين الجاهلين بالشريعة ومقاصدها – بحسبه- والذين إن فكروا فإنما يفكرون بعيون الغرب ومشاعره وعقله، وتاريخ الفكر الإسلامي لم يعرف مشكلة تتعلق بالربط أو الفصل بين الإسلام والسياسة أو بين الدين والدولة إلا في العصر الحديث.

وقد قسم المؤلف هذا الكتاب إلى قسمين اثنين: القسم الأول خصصه للمباحث التالية: المسلمون وفقه السياسة- الإمامة- الخلافة والبيعة في الكتاب والسنة.. مبتدئا الحديث عن مفهوم الفقه أولا ومفهوم السياسة ثانيا لغة واصطلاحا، ثم قام بعملية ربط المفهومين (فقه السياسة)؛ مبينا أنها تعني مجموعة من المفاهيم الشرعية في تدبير أمر الأمة العام في ضوء الشريعة السمحة، وذلك من خلال الوقوف على مجموعة من الأدبيات والمرجعيات لكتّاب عديدين عالجوا هذا المفهوم، ووقوفا كذلك على مجمل المصادر والمراجع التي اعتمدوها في تأصيل هذه المفاهيم ابتداء من كتب التفسير والسنة والفقه والأصول وعلم الكلام والعقائد وغيرها ممن اهتمت بفقه الأحكام السلطانية والإمامة والسياسة الشرعية وغيرها..

والقسم الثاني اشتمل على مباحث: الشورى والديمقراطية (الاختلاف والاتفاق)- الفقهاء والحكم- ثم ملاحق حول مفهوم حقوق الإنسان في شريعة الإسلام، وعمد فيها المؤلف إلى الوقوف على النصوص الدينية التي استعملت فيها هذه المباحث (الشورى ونظم الحكم) والبحث كذلك في أصل الديمقراطية منذ استعمالها من طرف اليونان وتدرجها واستعمالاتها إلى المرحلة التاريخية الراهنة، والمقارنة بين مفهومي الشورى والديمقراطية؛ معتبرا في ختام هذا القسم أن الواقع المعاصر يوجب وضع أنظمة وقواعد لتطبيق مفهوم الشورى، وأنه لا حرج علينا إن أخذنا من الأنظمة الديمقراطية العملية ما يمكننا من تطبيق الشورى مع الحفاظ على جذورها الإسلامية وأصولها الشرعية المستمدة من مصادر الفقه الإسلامي.

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ صدق الله العظيم

فقدت أختنا العزيزة الدكتورة جميلة رزقي شقيقتها

نزهة رزقي

التي كانت لها نعم السند، بعد وفاة زوجها قبل أشهر.

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم شعبة اللغة العربية ووحدة الدكتوراه النص العربي القديم وماستر الأدب العربي في المغرب العلوي وملتقى الدراسات المغربية والأندلسية وماستر كتابات نسائية وهيئة تحرير جريدة الشمال والزاوية القادرية البودشيشية بطنجة تطوان، إلى كافة أفراد أسرتها الكريمة بأحر عبارات العزاء، سائلين العلي القدير أن يتغمدها بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى عفو الله تعالى المرحوم

علي بنعمر بنموسى التجديتي البقيوي

ابن عم والد أخينا الدكتور نزار التجديتي.

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم شعبة اللغة العربية ووحدة الدكتوراه النص العربي القديم وماستر الأدب العربي في المغرب العلوي وملتقى الدراسات المغربية والأندلسية وماستر كتابات نسائية وهيئة تحرير جريدة الشمال، إلى كافة أفراد أسرته الكريمة بأحر عبارات العزاء، سائلين العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الشمال الثقافي

عودة مفقود اختفى منذ عقود :
«دليل الحج والسياحة»
لمؤلفه أحمد بن محمد الهواري (ت1953م)

• محمد وطاش

هذا الكتاب النادرالذي طبعت منه ثلاثمائة نسخة في حلة ورقية راقية بالمطبعة الرسمية بالرباط سنة1935.. كان والدي ـ رحمه الله ـ يحتفظ بنسخة منه في صندوق ذخيرة من مخلفات «حرب الرمال» جلبه تذكارا من «حاسي بيضا» إلى مقر سكنانا بقشلة «جانكير»بالدارالبيضاء، وكان يحيطه بعناية خاصة ويتفقده بين الفينة والأخرى.. وكنت ـ أنا الطفل الفضولي الصغير ـ أتحين الفرص للاطلاع على مكنون ذلك الكتاب الكبير، وكلما استفردت به، تصفحته وتهجيت حروفه وأمعنت النظر في مجمل صوره..

ظل هذا الكتاب بين أحضان أسرتي في الحفظ والصون، وظل رفيقا لها في حلها وترحالها بين الحواضر، ولما هجرت الأهل والأحباب لطلب العلم بمدينة فاس، حملته معي في وطابي، وزودت به خزانتي، لكن دوام الحال من المحال، فأنيسي في غربتي اختفى في غامض الظروف والأحوال. وبعد عقود جاءتني بشارة من صديقي الحميم، الأستاذ الجليل الدكتورعبد اللطيف شهبون الذي أخبرني ذات عشية من العشر الأواخر من رمضان، أنه قد عثر على هذا الكتاب المقيد باسم والدي في سوق الغرسة الكبيرة بتطوان.

واحتفاء بهذا العائد المفقود منذ عقود، يطيب لي أن أفرش له بساطا من الورود عبر سلسلة حلقات في رحاب هذا العمود.

في مجلس النواب والشيوخ والجامعة العلمية والمعهد الموسيقي

مجلس النواب والشيوخ المصري

من أهم المحلات التي أسعدنا الحظ بزيارتها في القاهرة، مجلسا النواب والشيوخ، فقد رأينا فيهما من عظمة البناء وآيات الزخرفة والإبداع في التنميق وفاخر الفرش والتنسيق على طراز الأنظمة العصرية في بلاد الغرب، ما يتفق مع سمعة الدستور المصري وما لحكومة مصر من علو المقام في الشرق تحت إشراف ملكها المحبوب جلالة الملك فؤاد الأول. وقد حضرنا جلسة من جلسات مجلس الشيوخ برخصة، خاصة نص ما جاء فيها: «مجلس الشيوخ - تذكرة دخول لجلسة يوم 19 فبراير 1934 - شرفة رقم 1 - برسم حضرة المحترم السيد... هذه التذكرة شخصية وتقدم عند الطلب - وعليها طابع بداخله شارة الحكومة وحولها: مجلس الشيوخ.

ولقد طرحت إذ ذاك على بساط المصادقة مسائل هامة تتعلق بمصالح البلاد، فرأينا فيها صورة جميلة من صور المحاورة والمناقشة باللغة العربية الفصيحة بين أساطين رجال الحكومة المصرية وحاملي مسؤولية مصير البلاد، كما رأينا براعة نادرة المثال من كُتبة الاختزال الذين يدونون فصول المناقشات ويلتقطون كل ما تنبس به شفاه الخطباء، إذ كل كلمة تصدر هناك إلا ولها ميزانها ومحلها من النظر والاعتبار، حتى إن جميع أركان قاعة الجلسة -نظرا لاتساعها- قد جُهزت بآلات الميكروفون لإسماع جميع الحاضرين ما يفوه به الخطباء. ونقول بهذه المناسبة إن هيئة المجلس قد أتحفتنا عند انتهاء الجلسة بهدية تذكارية لهذه الزيارة وهي عبارة عن كتاب ضخم محتو على قرارات مجلس الشيوخ فشركنا لهم عواطفهم كما أننا نجدد عبارات الثناء بهذه المناسبة.

زرنا كذلك في جملة ما زرناه الجامعة العلمية بالقاهرة والمعهد الموسيقي الشرقي، وقد وجدنا فيه صورة للمؤتمر الموسيقي الذي عقد فيه أخيرا، وكان يمثل فيه المغرب بعض الأفاضل في طليعتهم سعادة الوزير الشرفي السيد قدور بن غبريط بصفته مندوبا عن الشمال الإفريقي، ورأينا فيهما أيضا شيئا عجيبا من جميل الزخرفة وضخامة البناء.

حلوان - مدينة صغيرة تبعد عن القاهرة ببضعة كيلومترات، ويُذهب إليها في القطار في كل نصف ساعة من محطة خصوصية بحي اللوق بثمن زهيد جدا، وقد ذهبنا إليها فوجدناها من ألطف المدن الصغيرة ذات الشوارع والبناءات الجميلة والحدائق الغناء، وفيها يجد الإنسان غاية الراحة والانبساط لمظاهرها البديعة ومياهها الدافقة وهدوءها وسكناتها، ومن أهم ما فيها حمّة ذات مياه معدنية نافعة، وقد أقيمت فيها حمامات عصرية وأوتيل للنزول ومطاعم وحدائق زيادة على ما في المدينة من النزل والمطاعم والمساجد. والذي يُطرب الزائر لبلاد مصر بوجه خاص هو ما بها من النهضة الاقتصادية الوطنية التي نشأ عنها البنك الأهلي وأوجدت من المعامل الميكانيكية لمختلف

الجامعة العلمية بالقاهرة

المنسوجات الحريرية والقطنية وغيرها من باقي المصنوعات التي استغنت بها البلاد عن إيراد كثير من المواد المهمة من الخارج، وقد رأينا في كثير من المتاجر الكبرى أشياء كثيرة من مختلف المصنوعات العالية التي تدل على ما بلغته مصر من التقدم في الحياة الاقتصادية. ومن هذا القبيل ما وجدناه أيضا من الشركات المهمة للسياحة والغزل والملاحة والطيران وغيرها وغيرها..

أما ما يجد الإنسان في القاهرة من جميل الأوتيلات والمطاعم الفاخرة ذات المآكل اللطيف والحلويات اللذيذة بأثمان غالية ورخيصة تتفق مع أحوال الغني والفقير، فشيء

المعهد الموسيقي الشرقي بالقاهرة

يجعل الحياة في مصر من ألذ ما يكون زيادة على المحلات العمومية للهو والتفسح والانبساط من مسارح وسينمات وغيرها مما لا يوجد إلا في أجمل المدن الأوربية.

ولو أن الإنسان تصدى لوصف ما يراه في مصر ولو في أيام قلائل للزمته في ذلك تآليف ومجلدات والله در من قال فيها :

من شاهدَ الدّنيا وأقطارَها والناسُ أنواعاً وأجناسَا
ولا رأى مِصْراً ولا أهلها فما رأى الدنيا ولا الناسَ

(يتبع)

تقديم رضوان احدادو لمذكرات صديقه عبد الواحد القلالوسي الزرهوني

رضوان احدادو

في طبعة أنيقة أصدر الأستاذ عبد الواحد الزرهوني القلالوسي مذكراته، رحلة في الأزمنة المتباعدة المتقاربة، في أزمنة الشتاء والصيف، زمن الاستعمار وزمن الاستقلال، وقد قدم لها الأستاذ رضوان احدادو بهذه العبارات:

مسارات... بالأبيض والأسود
هي ألفة آلفة،
قل: صداقة صادقة..

تلك التي نمت وترعرعت بيني وبين الصديق عبد الواحد القلالوسي الزرهوني، صداقة زلالية، صافية، غناء.. دافئة بيضاء..، صداقة متجدرة، موغلة في عمق التربة السخية المعطاء، أطلت بشائرها، وهلت تهاليلها من زمن تفتح أكمام الزهرات الموريقات، ولحظة ميلاد اليناعات المضواعات، فالعمر وقتها بالكد قد قفل عقده الأول، حديث الزهو، والترنم، والخيلاء، بميلاده العشري، والعود لازال غضا، طريا، لينا.

أما المكان فلا تسألوني عن (زيانة) وقتها.. لا تسألوني عن مهرجانات اخضرار، وأسراب أغاريد، ومواكب فراشات حالمات ناعسات.. واحسرتاه عليك يا زيانة الأمس.

صداقة شاء ربك أن يمد في حبلها ويمتن أواصرها، ساقيا أحواضها ومرابعها لتتواصل خضرة اخضرارها، وتدوم يناعة يناعتها، إلى أن غزا الشيب منا المفارق، لم تنقطع يوما ولم تتوار لحظة رغم الزمن ورغم الانشغالات.. والمسافات المتباعدة، المتقاربة.

فعلا، قد يكون حديثا خارج السياق أملته العواطف الصادقة، وأيضا قد يكون من صلبه.. جزءا أو مدخلا لهذا السفر الذي دعانا صاحبه لمرافقته وقطف أزهار متعه.

والآن علينا أن نلملم أشياءنا، حقائبنا وأحلامنا، ونشد الرحال لرحلة الشوق والاشتياق مع عبد الواحد، رحلة لا تشبه ما اعتدناه من رحلات، وأيضا لا تشبهها الرحلات، نقطع مراحلها السبعة غير مكترثين بقساوة البرد وشدة القيظ، رحلة الشتاء والصيف.. رحلة كل الفصول.

ومن يطلب الحسناء
لا يغليها المهر

هكذا قال يوما شاعر قديم، وهكذا عشنا ووجدنا حالنا في كل مرحلة من تلك المراحل العمرية، المتقاربة، المتباعدة في آن..، أدخلنا جنانا ومرابع ما أشهى وما أطيب وما أغلى.. وأيضا اجتزنا قفارا ومفازات ما أقسى وما أشقى وما أمر وعيوننا أبدا نحو الأفق الأرحب عشقا وأملا.

ما أصعب العيش
لولا فسحة الأمل

وما الأمل إلا صنو الإيمان، جزء منه، ضد القنوط، ضد اليأس والاستسلام.. الإخفاقات والانكسارات.. إنه القادم، المؤكد الحضور من أجل مواصلة الحياة واجتياز المراحل والمحطات.

لأجل ذلك لم يفكر هذا الربان لحظة واحدة في مغادرة المركب.. في تسليم المجاديف للرياح العابثة، الإلقاء بالمنديل على الحلبة، بإصرار وعناد يقاوم، يعاند، يواصل التجديف إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

ولعلمكم ربان هذه السفينة وقائد رحلتها رجل مخضرم، أدرك وعاش زمنين متناقضين متباعدين متنافرين، وعاش أيضا حياة واحدة في حيوات متعددة.. زمن الاستعمار الإسباني باستعلائه وجبروته، بإذلاله وقساوته.. وأيضا بتقاليده وعاداته .. بلغته وثقافته.. وزمن التعبئة والمقاومة والرفض المتوج في النهاية بالحرية والاستقلال وهو وقتها في ريعان الشباب، وفورة الحماس وعنفوانه، فكان المسار، وكانت هذه المذكرات التي جاءت في شكل شهادة نابضة بالحياة، متفجرة بالحيوية، معززة بالوثائق والصور، مستحضرة الوقائع والأحداث في سبع مراحل.

تتميز المراحل الخمس الأولى بالتلقي.. تلقي الحرف، العلم، المعرفة ذاك قاسمها المشترك. انطلاقا من لحظة الاندهاش الأول وهو يلتحق بالكتاب على عادة أهل البلد، مرورا وارتقاء في محطات تعليمية متوالية: الابتدائي، الثانوي، الجامعي، ووصولا إلى مدرسة تكوين الأطر لوزارة الداخلية بعد ذلك المرحلة السادسة، مرحلة العمل في مواقع مختلفة بالإدارة الترابية كرجل سلطة في مناطق ومواقع مع ما يواجه من صعوبات ويصاحب من إكراهات.

وبعد

يحضرني هنا قول الشاعر:

وكم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل

الآن وضع عبد الواحد على المشجب لباسه الرسمي الوظيفي، وعاد إلى لباسه الأصلي..

تماما وكما تحن الطيور المهاجرة بعد رحلتها الطويلة إلى أوكارها ودفء أعشاشها.

تماما كما تحن مياه السواقي بعد مواسم الجفاف إلى مجاريها يعود إلى نشاطه الجمعوي، إلى المسرح الذي عشقه زمن الطفولة وزمن الشباب وظلت ناره مكبوتة خامدة، ساكنة تحت الرماد في انتظار هبة ريح.

ولكأني به وبعودته ينتقم من زمن فرض عليه لزمن ضاع منه، مستردا، رافعا الستار عن التوهج المكبوت.

أرجوكم.. لا تسدلوا الستارة..
إنه عاد
إنه حاضر

كلمة أخيرة

مسار جدير بالتوقف معه.. مذكرات جديرة بالقراءة.

كلمات...

د. محمد محمد المعلمي

من هنا نبدأ !

تشغيل شريط الذكريات للحديث عن البدايات بعد انصرام عقود من عمر المرء، هو مقاومة لآفة النسيان، وإقبال على الحياة بثقة وثبات.

فمنذ خمسة وخمسين عاما، كانت بداية دخولي إلى بناية المكتبة العامة والمحفوظات، الكائن مقرها بقلب شارع محمد الخامس بمدينة تطوان.

وأنا أهم بالصعود إلى الطابق الأول، ألزمني أحد أعوان الخدمة، ربما لصغر سني، بالبقاء مع أقراني في الطابق الأرضي.

وبخفة طفولية انصرفت صوب أقرب رف لأستل منه كتابا متوسط الحجم، ولعل حجمه وتجليده الجيد كانا وراء إغرائي به دون سواه من كتب أخرى مرصوصة بعناية في رفها.

اقتعدت مقعدا حول طاولة تحلق حولها رواد صغار، وما أن فتحت الكتاب حتى عرتني دهشة المطالعة الأولى !

كان عنوان الكتاب «من هنا نبدأ» لمؤلفه: خالد محمد خالد. وما أن تجاوزت صفحة العنوان الداخلية حتى انجذبت بقوة نحو مواصلة مطالعته.

منذئذ تملكني إعجاب بأسلوب الكاتب، فكان البداية التي قادتني، لاحقا، إلى مطالعة باقة من كتبه متمثلة في «خلفاء الرسول» و «رجال حول الرسول» و «مواطنون لا رعايا» و «الديمقراطية أبدا»...

وتلك كانت بداية رحلتي مع الكتاب، ومجاورتي للمكتبة العامة بتطوان التي غدوت من روادها بانتظام، مع كرور الأيام وتوالي الأعوام...

وفي فضائها قيض لي حضور محاضرات وندوات وتكريمات ومعارض... أذكر منها محاضرة عن «فلسطين في الشعر المغربي» لأستاذنا الدكتور حسن الوراكلي طيب الله ثراه؛

وأخرى للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة محقق كتاب «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» لحازم القرطاجني؛

وأخرى للدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي...

كما سعدت فيها بحضور تكريمات لشخصيات علمية نظمها مركز أبي الحسن الأشعري التابع للرابطة المحمدية للعلماء بتنسيق مع مكتبة التواصل وشركاء آخرين...

تلك كانت البداية، وما زالت المسيرة مستمرة إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

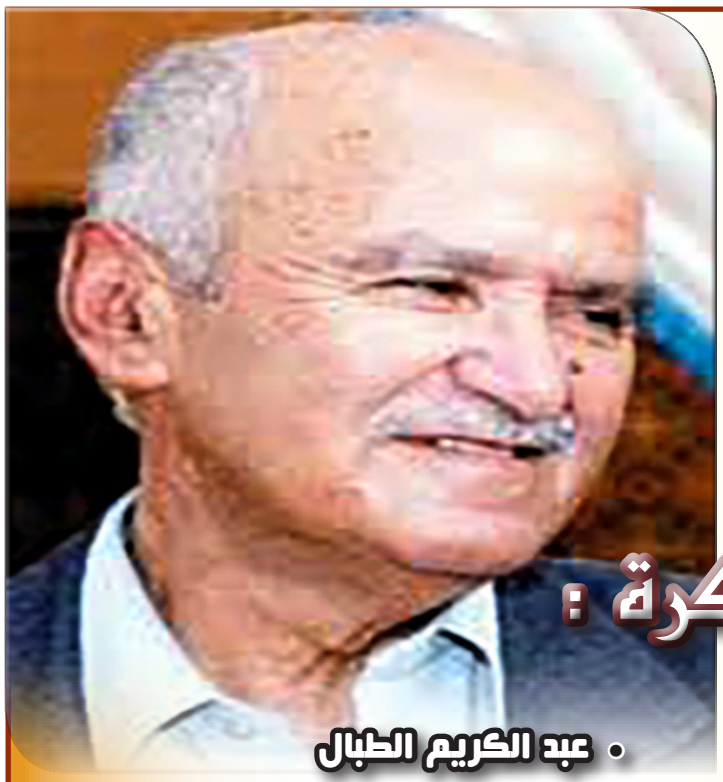

من الذاكرة :

• عبد الكريم الطبال

همسات العشية

1
أيها البلبل
تعلم حب الله
من الفِراشة
التي تحوِّمُ حول النور
ثم تسكتْ
وفيه تحترقْ
جيتة
2
خلوتث اجتمعتُ
فقلتِ :
سأغفو
لعليَّ أنسَى
الهديـــــــــرْ
3
من يمدَحُ نفسه جهراً
يهجوها
دعْها
هي تعرف ما تُخفيهِ سراً
فيها
4
الخراف كثارْ
والرعاة كثارْ
وكلهمُ داخل السوقِ
خراف

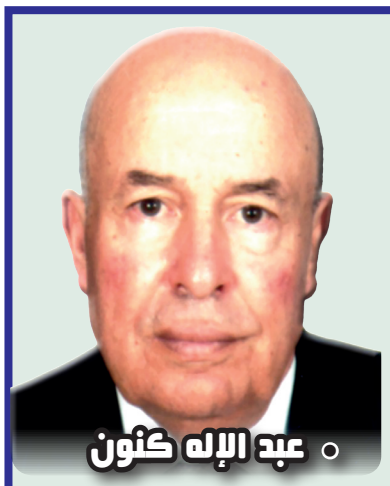

يا ريتْ..

• عبد الإله كنون

هذي أصوات الصيف تغادرنا
ترجلت من علياء الريحْ
وحومت فوق تماثيل الميدان الموحشْ
وتلاشت في لغط الصمت
خاتلتنا أصوات العمر الحالم
وانسلت لتلوذ بأغوار الليل
صغيرين نرعى البَهم يا ليت أننا
إلى اليوم لم نكبر، ولم تكبر البَهمُ
«أنا في انتظارك خليتْ
ناري في ضلوعي وحطيتْ
إيدي على خدي وعديتْ
بالثانية غيابكْ، ولا جيتْ
يا ريتْ، يا ريتْ
يا ريتني عمري ما حبيتْ»*
قالت لنا عرافة الميدانْ:
لا تتحسروا على أصوات الأمسْ
فالأصوات كما الأرواح
تتناسخ في برزخها وتعود إلى الأرضْ
قبل الصيف أو بعد الصيفْ
قبل الموت أو بعد الموت
فانزعوا أقنعة الحسرةْ
ولنشرب نَخب النسيانْ
قالت لنا عرافة الميدان:
إن شروخ الروح لا تبرئها إلا أفكار البحر
فنزلنا للبحر
هتفنا:
مددْ
يا بحرُ :
مددْ
فإذا البحر وحيد مثلنا
وحزينٌ مثلنا
هجرت لجته الحكمة
وانثالت على الرمل هباءْ
ودخانا وزبدْ

(*) أغنية أم كلثوم، كلمات بيرم التونسي، لحن الشيخ زكرياء أحمد.

مع ثريا ماجدولين

ازدادت يوم 1960/06/07 بمدينة سطات، درست بمدينة طنجة المرحلة الابتدائية، ثم انتقلت مع أسرتها إلى مدينة إفني جنوب المغرب حيث درست المرحلة الإعدادية، وبعد ذلك تابعت دراستها الثانوية في مدينة أكادير لتحصل بها على شهادة الباكالوريا وتنتقل إلى الرباط لمتابعة دراستها الجامعية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، حيث حصلت على الإجازة في الأدب العربي ثم على دبلوم الدراسات المعمقة، بعد ذلك حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة ظهر المهراز بمدينة فاس، في النقد والفنون الحديثة، تخصص الجماليات. اشتغلت في البداية أستاذة للتعليم الثانوي بمدينة وجدة، ثم التحقت باللجنة الوطنية لليونسكو بمدينة الرباط، حيث اشتغلت في البداية منسقة لقطاع الثقافة والاتصال، قبل أن تصبح أمينة عامة للجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم سنة 2010. ومنذ 2015 التحقت بكلية الآداب بالرباط لتعمل أستاذة لمادتي: المسرح والجماليات.

ثريا ماجدولين كاتبة وشاعرة، صدر لها خمسة دواوين شعرية وكتابان نقديان، إضافة إلى مقالات سياسية واجتماعية في العديد من الجرائد والمجلات.

بدأت النشر في جريدة المحرر وهي في السنة الأولى بالجامعة بداية الثمانينات، في عمرها 17 سنة، ولم تصدر ديوانها الأول إلا في سنة 1993 تحت عنوان: أوراق الرماد. ثم سوف تصدر ديوانها الثاني سنة 2000 تحت عنوان «المتعبون»، ليتلوه ديوان ثالث سنة 2005 بعنوان «سماء تشبهني قليلا»، ثم ديوان رابع سنة 2008 بعنوان «أي ذاكرة تكفيك؟»، لتصدر آخر مجموعاتها الشعرية سنة 2015 في الأردن تحت عنوان «أبعد ما يكون» .

الجوائز:

حصلت على جائزة نازك الملائكة للشعر، من طرف وزارة الثقافة العراقية، دورة 2011.

ثم حصلت على «ميدالية الإسيسكو الذهبية»، عن الإسهام في تطوير العمل التربوي والثقافي، 1دجنبر 2012

العضويات:

ثريا ماجدولين عضو مؤسس لجمعية النساء المبدعات ببلدان البحر الأبيض المتوسط، FAM سنة 2000، كما أنها عضو بالهيئة الاستشارية لمجلة «منارات» اللبنانية، (مجلة ثقافية تصدر في بيروت). وكذلك عضو اتحاد كتاب المغرب وبيت الشعر بالمغرب. وهي أيضا كاتبة عامة لجمعية «ملتقى الحوار الديمقراطي» (جمعية فكرية)، ورئيسة اللجنة الوطنية لتدبير التحولات الاجتماعية» MOST التابعة لليونسكو .

الأعمال والمؤلفات الشعرية والنقدية:

الدواوين الشعرية:

«أوراق الرماد» (1993)، «المتعبون» (2000)، «سماء تشبهني قليلا» (2005، ترجم إلى الاسبانية سنة 2008)، «أي ذاكـرة تكفيك؟» (2008، ترجم إلى الفرنسية سنة 2010)، «أبعد ما يكون» (2015 دار الأهلية الأردن)

الكتب النقدية:

«الرؤية والقناع»، دار الأمان، الرباط 2016

«دينامية الفعل الدرامي في مسرح السيد حافظ»، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2005

مشاركات ثقافية:

المشاركة في المؤتمر الدولي حول المرأة العربية وإلقاء عرض حول وضعية المرأة المغربية، مالمو، السويد، ماي 2008،

-المشاركة في الندوة الدولية حول ثقافة السلام، جزيرة رودوس، اليونان، 19-21 سبتمبر 2000.

-إلقاء محاضرة حول مدونة الأسرة، وتأطير لقاء مع فعاليات نسائية من الشيلي، مدينة كوكيمبو، الشيلي، مارس2011.

-المشاركة في الملتقى العالمي حول المرأة والإعلام، بانكوك، التايلاند 4-2 دجنبر 2013.

-المشاركة في الندوة الدولية حول حوار الثقافات والهوية الافريقية، الرباط 26 يونيو 2013.

- تقديم محاضرة عن «الشباب والتغيير»، المدرسة الوطنية العليا للمعادن، مارس 2013.

- تقديم محاضرة عن «تدبير الشأن الثقافي بالمغرب»، تنظيم مؤسسة ثقافات العالم، الدار البيضاء مارس 2012.

-تقديم محاضرة عن «الشباب والتحولات الاجتماعية»،جمعية آفاق للتنمية والمواطنة، تطوان أبريل 2011.

بالإضافة إلى العديد من المساهمات في ندوات فكرية

على الصعيد الوطني والدولي، وفي مهرجانات شعرية في كل من: مصر، السودان، الأردن، اليمن، البحرين، الجزائر، لبنان، سوريا، فلسطين، اسبانيا، فرنسا والشيلي.

مهام دبلوماسية:

المشاركة في الحوار العربي الأوروبي في فيينا، وتقديم مداخلة عن الممارسات الجيدة لدعم الحوار بين الطرفين. Vienne فيينا 1 يونيو 2012.

- تمثيل المجموعة العربية في اجتماع الحوار العربي الأوروبي بمدينة Algarve بالبرتغال 25-26 نوفمبر2013 وتقديم مداخلة حول الممارسات الناجحة في تطبيق مبادئ الحوار العربي الأوروبي.

ظلّ الغائب

ثريا ماجدولين

لا تَرْسُمْ قَسَمَاتِ اللَّيْلِ وَحْدَكَ
اذْهَبْ إلى سِدْرَةِ الضَّوْءِ
خَفِيفا
مِثْلَ ظِلٍّ وَرْدَةٍ
مُدَّ يَدَيْكَ
إلى سَقْفِ رُوحِكَ
تَعَلَّمْ بَهْجَةَ الرَّقْصِ
فَالْمَسَاءَاتُ تَمُرُّ عَلَى عَجَلٍ
وَأَنْتَ
تُرِيدُ فَقَطْ أَنْ تُرَمِّمَ هَذَا الْقَلْبَ
وَتَسِيرَ
تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ
مَنْ أَصَابَ الْبَحْرَ بِالْعَطَشِ ؟
وَمَنْ أَلْهَبَ قَامَةَ النَّارِ
فَشَبَّتْ فِي حَطَبِ لَيَالِيكَ ؟
إذَنْ
أَرِمْ ظِلَالَكَ الْقَدِيمَةَ
لَدَيْكَ أَسْبَابُ الْغَوَايَةِ كُلُّهَا
كَيْ تَرْسُمَ قَوْسَ قُزَحٍ
عَلَى صَدْرِهَا
وَتَدْخُلَ بُسْتَانَ الْكَرَزِ
الْكَرَزِ الَّذِي يَنْبُتُ بَيْنَ يَدَيْكَ
فِي الْحُضُورِ وَفِي الْغِيَابِ
الْكَرَزِ الَّذِي يَكْتُمُ سِرَّ الطَّبِيعَةِ
لِيُعْلِنَهُ فِي حَضْرَتِكَ
وَلَدَيْكَ مَا يُشْبِهُ الْبُرْكَانَ
كَيْ تَحْتَفِيَ بِثَرْثَرَةِ الْجَسَدِ
وَبِالنَّارِ الَّتِي انْبَعَثَتْ
مِنْ أَصَابِعِكَ
لَحْظَةَ الْكَرَزِ

* * *

لَنْ تَحْتَاجَ إِلَى دَالِيَةٍ كَيْ تَنْسَى
أَنْتَ مُهَيَّأٌ مُنْذُ الآنَ لِلنِّسْيَانِ
مُهَيَّأٌ لِتَكُونَ ظِلَّ نُعَاسٍ
وَظِلَّ غِيَابٍ
يَتَّبِعُ قُزَحِيَّاتِ الْمَعْنَى
فِي عُرْيِ الْعَالَمِ

* * *

لَنْ تَحْتَاجَ إِلَى لَيْلٍ آخَرَ
لِتَصْنَعَ حُلْمًا وَتَسْكُنَهُ
فَلَدَيْكَ عِنَبُ الظَّهِيرَةِ
مُعَلَّقًا فِي سَقْفِ رُوحِكَ
وَلَدَيْكَ مَا تَكْتُبُهُ الشِّفَاهُ
عَلَى جِدَارِ الْكَأْسِ
لَكَ الْقَطْفُ
وَالْعَزْفُ
وَمَا شَعْشَعَ فِي عَيْنَيْكَ
مِنْ ضَوْءِ الْجَسَدِ
لَكَ إِمَارَةُ هَذَا الْجَسَدِ !

* * *

وَجْهُكَ الرَّمْلِيُّ
لَهُ رَغْبَةٌ فِي اصْطِيَادِ الْبَحْرِ
وَفِي فَمِكَ نَفَسُ الْعَطَشِ الْقَدِيمِ
تَرَى ظِلَّ غِيَابِكَ
يَسْقُطُ عَلَى جَسَدِكَ
يَنْحَتُ الرُّوحَ
يَسْكُبُ فِي شُقُوقِهَا الْحُمَّى
وَيُخْفِي كُلَّ نَجْمَةٍ
أَضَاءَهَا اللَّيْلُ . .
بِذْرَةَ ضَوْءٍ تَكْفِي
لِتُغَادِرَ ظِلَّكَ
وَتَعُودَ إِلَيْكَ
كَأَنْ تُغْلِقَ قَوْسَ التَّذَكُّرِ فَجْأَةً
وَتَنْزِعَ رِيشَ الْكَلَامِ
مِنْ حَجَرِ الصَّمْتِ . .
وَلَيْسَ ضَرُورِيًّا أَنْ تَتَعَجَّلَ
مَوْسِمَ الرَّحِيلِ
فَالْبَحْرُ مَشْغُولٌ بِالْمَوْجِ
وَالْمَوْجُ مَشْغُولٌ بِالرَّمْلِ
وَالرَّمْلُ مُنْهَمِكٌ فِي جَمْعِ بَقَايَاهُ
وَرَسْمِ خَارِطَةِ الْبَحْرِ
الْبَحْرُ وَحْدَهُ يَعْرِفُ سِرَّ الْغَرِيقِ !

* * *

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ فَتْحَةً فِي اللَّيْلِ
كَيْ تَمُرَّ إِلَى حُلْمِكَ
ارْسُمْ جَنَاحًا لِلنَّهَارِ
وَادْسُسْ رَغْبَتَكَ الْأَخِيرَةَ
فِي شِغَافِ الظَّهِيرَةِ .
وَإِنْ صَدَّكَ مَثَلاً وَجَعُ الْفَقْدِ
وَرَأَيْتَ الرَّحِيلَ فِي انْكِسَارَاتِ الْمَدَى
وَوَجْهِ الْغِيَابِ يَتَّسِعُ ،
إِنْ رَأَيْتَ احْتِمَالَ الرَّمَادِ
فِي حُزْمَةِ النَّارِ الَّتِي فِي يَدِكَ ،
فَلَا تَرْسُمْ قَسَمَاتِ اللَّيْلِ وَحْدَكَ
وَلَا تَنْثُرْ دَمْعَةً
عَلَى مَقْعَدِ الْمَسَاءِ .

* * *

لَا تَكُنْ غَيْرَكَ
أَنْتَ النَّهْرُ الَّذِي يَمْنَحُ فَيْضَهُ
لِلْعُشْبِ وَالْوَرْدِ وَالصَّبَّارِ
لَا يُخْلِفُ مَوْعِدَهُ مَعَ الشَّجَرِ
وَالْحَجَرِ
لَا يُدَارِي عُرْيَهُ
وَشَهْوَتَهُ لِلْجُذُورِ
لَا يُلَبِّي
عُنْوَةً
دَعْوَةَ الْحَرِيقِ .

* * *

لَا تَكُنْ غَيْرَكَ
كُنْ وَطَنًا
أُجَدِّدُ فِيكَ إِقَامَتِي كُلَّ حَنِينٍ
كُنْ مَنْفَايَ
أَكْتُبُ فِيكَ رَسَائِلَ لِلْوَطَنِ
وَلَا بَأْسَ أَنْ تَقِفَ قَلِيلاً
عَلَى شُرْفَةِ الْقَلْبِ
وَتَدْخُلَ قُبَّةَ الْوَجْدِ
أَنْ تَتْرُكَ ظِلَّكَ
مُعَلَّقًا فِي الْغِيَابِ
مِثْلَ سَفَرٍ مُنْهَكٍ
عَلَى جَنَاحِ الرِّيحِ
لَا تَخَفْ الْوَرْدَ فِي دَمِكَ
لَيْسَ أَكِيدًا
أَنَّ تِلْكَ الشَّمْعَةَ تُشْبِهُكَ
عَيْنَاكَ نَبَوِيَّتَانِ
وَالْأَقَاحِي تَنْبُتُ جِوَارَ اسْمِكَ
وَلَيْسَ فِي نَوَايَاكَ مُتَّسَعٌ لِلْأَنِينِ

* * *

يَا أَنْتَ
يَا الْمُتَعَدِّدُ حَوْلِي
لَا تَنْتَظِرْ أَحَدًا
وَلَا تُطِلِ النَّظَرَ فِي مَرَايَا الْأَلَمِ
سَمِّ الْجِرَاحَ بِأَصْحَابِهَا
وَادْفِنْهَا
قُرْبَ اسْمِكَ الْقَدِيمِ
اتْرُكِ الْحُلْمَ يَسِيرُ إِلَى حُلْمِهِ
وَابْقَ كَمَا أَنْتَ
مُتَخَيَّلاً أَبَدًا .

طقوس قرائية

مع نهى محمد الخطيب

• د.عبد الواحد العلمي

نبذة حياتية :

نهى محمد الخطيب من مواليد أصيلة طنجة، تابعت دراستي الإعدادية والثانوية والجامعية بمدينة فاس
حاصلة على الإجازة في القانون
وماجستير في علم الإجتماع
ودبلوم كفاءة تربوية
أستاذة لغة عربية
محررة بجريدة «بروفايل نيوز» الورقيّة الموجهة لعرب أمريكا والتي تصدر في ولاية هيوستن وبوستن وبنسلفانيا
من مؤلفاتي : ديوان إمراة من زيزفون
وديوان مشترك مع عشرة شعراء من وطننا العربي تحت عنوان : «في رحاب مجلس الكتاب والأدباء والمثقفين العرب
وديوان قيد التنقيح
ومجموعة من المقالات المنشورة على جرائد وطنية وعربية، ورقية وإلكترونية.

أول كتاب قرأته :

ذاكرة الطفولة لاتأخذني لاُسترجاع كلّ الأحداث وأدقّ التّفاصيل ؛ كنت اقرأ كلّ ماتقع عليه عيناي لأثبت للجميع أنّني أجيد القراءة، بينما أتذكّر أوّل قصّة قرأتها بعنوان : «الأميرة وابن الحطّاب» وكانت ضمن سلسلة من قصص الأطفال التي احتوتها مكتبة الفصل باللغتين العربية والفرنسية، بعد أن ساهم كلّ التلاميذ بما مقداره خمسون فرنكا لشرئها.

لكنّ شغف المطالعة والإنكباب عليها سيطر عليّ في المرحلة الإعدادية من الدّراسة حيث ألفت الإبحار في عوالم مصطفى لطفي المنفلوطي البائسة، التي تصوّر حال المكلومين، والتّعساء في صور ادبية بديعة ؛ وحارات نجيب محفوظ التي ترصد ملامح الحياة الإجتماعية بواقعية سحرية؛ وكتب جبران خليل جبران الزّاخرة بالكرامة والنّاطقة بالصّدق، والدّاعية للرفق واللين.

لماذا نقرأ ؟!

نقرأ لنعيش، نقرأ لنتحرّر ؛ القراءة هي مفتاح الحريّة الفرديّة والجماعيّة على حدّ قول الكاتب الأرجنتيني « آلبير تومانغويل» بالقراءة نستطيع التّعمّق في أسرار الكون وفهم ألغاز هذا العالم بشكل اوضح وأعمق، فالقراءة ترفعنا فوق مستوى عقليّة القطيع، وتفتح لنا ابواب الرّؤية النّقديّة.

كيف نقرأ ؟

سئل « فولتر « مرّة عمّن سيقود العالم، فأجاب : الذين يعرفون كيف يقرؤون .

النّصّ المقروء سواء كان قصّة أو رواية أو قصيدة أو مقال اوغيره، عند القراءة يخرج من حوزة صاحبه ليصبح مِلكا للقارئ، وهنا يجب الإبتعاد عن القراءة الأميّة التي تكتفي بتفكيك الحروف وشكلها، بل لابدّ من قراءة منتجة ؛ قراءة صحيحة ؛ مبنيّة على الوعي والتّدبّر والتّفحّص والتّحليل والإستنتاج ؛ قراءة تعتمد على تقطيع المقروء جملة جملة، وكلمة كلمة، إبتداء بالقراءة الشّكليّة التي تعتمد على عتبات المقروء المرئيّة، ومرورًا بالقراءة الدّاخليّة التي تحلّل بنيات المقروء، ثمّ القراءة الخارجية التي تربط المقروء بظروف الكاتب الإجتماعيّة والنّفسيّة والتّاريخيّة وغيرها إن وُجدت، وانتهاء بالقراءة التّناصيّة التي تتعدّى مَنطقة القراءات المُغلقة وتدخل بنا في شبكة من التّعالقات السيميولوجيّة وفضاءات معبّاة بالإقتباسات.

ماذا نقرأ ؟

مجالات القراءة واسعة، والإختيارات متنوّعة ومتوفّرة، والتّجربة الطويلة والمضنية مع القراءة مضنية لأنّنا نبدل جهدا شاقّا من أجل تطوير قراءتنا تعطينا حصانة ذاتيّة وتجعلنا في يقظة ووعي تامّ للتّمييز بين القراءة النّافعة وغير النّافعة، لتنمية مهاراتنا اللغويّة، والمعرفة الشموليّة في كافّة مجالات الحياة، من العلوم والفنون والفلسفة والسياسة والتاريخ والدّين والرّياضة ؛ فالثّقافة والتّثقيف ليس بالعمليّة الميكانيكيّة التي تُعطي ثمارها عند مطالعة كمّ هائل من الكتب، بل هي التي تعلّمنا مهارة الإستقبال والتّواصل، ومهارة التّكلّم والإصغاء، ومهارة التّكيّف مع الآخرين واستقبال آرائهم بصدر رحب .

لذلك يجب أن نقرأ كلّ ما يحفّزنا على التّفكّر والتّأمّل، ويمرّن العقل وينشّطه، ويعيد لنا التّوازن النّفسي، ويعطينا شعورًا بالإسترخاء .

تجربتك في الكتابة والكتابة الصحفيّة ؟

العلاقة بين القراءة والكتابة هي علاقة تشاركيّة بامتياز، ولطالما بحثت عن الكتب والمقالات والقصائد التي تتوفّر على معايير ترتقي بالمحتوى والأسلوب الثّقافي ؛ لذلك حينما استشعرت القدرة الأدبيّة للخوض في الكتابة الصحفيّة، وضعت نصب أعيني هذه المعايير :

أوّلا للحفاظ على ملكة الكتابة .
وثانيا لكسب ثقة القارئ واحترامه .
فقراءة كتاب تختلف عن قراءة مقال، إذ يحتاج هذا الاخير لنص مكتمل بعيدا عن الهشاشة في التّعبير وأخطاء اللغة، يحتاج للبراعة والإبداع والتشويق .

لقد أصابني التوجّس والتّردّد في بداية الأمر /الخوف من القرّاء والمجتمع والرّقابة والنّقد ؛ لكن هذا الخوف كان رادعا لي ومحفّزا ونابعا من مسؤوليتي تجاه الكلمة والناس داخل المغرب وخارجه ؛ والحمد لله شققت طريقي بعد كدّ وجهد مستفيدة من تخصصي كأستاذة للغة العربيّة وباحثة في علم الإجتماع ؛ وكمهتمّة بالشّأن الثّقافي الوطني والعربي، وكحاملة لهموم المثقّف وإكراهاته .

في دراسة علميّة نشرتها صحيفة « الفيكارو الفرنسية « أثبتت أنّ القراءة تساهم في التّخفيف من الضّغط والتّوتّر النّفسي بنسبة 68٪ ويقال أنّها أفضل من الموسيقى التي تخفّضه بنسبة 61٪ فقط .

وأقول : من ذاق حلاوة القراءة سيقدّسها ويخصّص لها ساعة ذهبيّة، ويلتزم بها كما يلتزم في حياته بالأكل والشّرب والنّوم والعمل وممارسة الرّياضة ؛ وانا من النّاس التي تبتعد عن كلّ المقاطعات التي تعمل على تشتيت الذّهن واعتكف جاعلة من الكتاب طبقًا لقول الشّاعر المغربيّ الشّهيد محمد القرّي :

هي وحدتي أسلو بها عن كلّ ما
يلهي فؤادي والأنيس كتابي
وكفى به خلاً تباعد شرُّه
لم يبْدُ لي منه قبيح جواب
فحديثه أشهى حديث رائق
وكلامه أحلى كلام سابي

الخطاب الصوفي في كتاب «فلسفة التصوف التجريبي الوعظي»

لمؤلفه العلامة عبد السلام الكويرة العمراني الشفشاوني (1342هـ/1404هـ)

دة. منى فواسي

ألف الأستاذ عبد السلام الكويرة كتابه « فلسفة التصوف التجريبي الوعظي » سنة 1972م وهي من السنوات التي عاش فيها المغرب مخاضا عسيرا وفراغا دينيا رهيبا ، فراغ كان سببه فقهاء محنطون في معارفهم التقليدية الباهتة ، ورجال سياسة منسلخون عن عقيدتهم وشريعتهم ، وقصور غلب على الثقافة الإسلامية المغربية جعل كفتها تطيش أمام فنون التقدم العقلي المقبل مع الحضارة المادية الاستعمارية.

لذلك تأليف هذا الكتاب لم يكن من عدم بل هو محاولة إحياء التراث الصوفي وتجديده بعد أن أصاب الأمة آفات طالت النفس والمجتمع ، فالهدف من كتابه هو إعادة الاعتبار لأسس التصوف والتأكيد على أصوله وتسنين التجربة الصوفية أي جعلها سنة واضحة المبادئ والمعالم ، موافقة لمصدري الشريعة في العبادات والمعاملات .

وقد كان خطابه الصوفي مشروطا بأسباب تاريخية واجتماعية خطيرة وهي:

- تخلخل موازين الثقة بين السلطة والمجتمع وارتفاع حدة التوتر والصراع بينهما ، والمتمثل في انقلابي الصخيرات .
- تصاعد وثيرة الفكر الاشتراكي الشيوعي .
- احتكار السلطة وتهميش كل القوى المناوئة .
- تفسخ عرى المجتمع أخلاقيا .
- انتشار الفساد العقدي والفكر الإلحادي .

كل هذه العوامل جعلت من الخطاب الصوفي عند الأستاذ عبد السلام الكويرة خطاب أزمة يصطدم مع الخطاب الفقهي والخطاب السياسي ومع تقلب النفوس واتباع الأهواء ، ليستمد هذا الخطاب الصوفي قيمته من الأوضاع العامة التي كان يعرفها المغرب منذ الاستقلال ، فيصبح واحدا من الخطابات الإقناعية الإيديولوجية التي تعانق الخطاب الفقهي والسياسي والاجتماعي. ولقد توفر خطابه الصوفي على المكونات التالية :

1ـ التأثير والإقناع :

إن قارئ كتاب « فلسفة التصوف التجريبي الوعظي » سيجد نفسه فيه لبساطة أسلوبه وكتابته بلغة العصر ،لأن هدف الخطاب الصوفي هو الوصول لأوسع الشرائح الاجتماعية وإقناعها والتأثير عليها ، وليتحقق الإقناع والتأثير اعتمد المؤلف على :

أ *الاستشهادات والتدليل :

استشهد المؤلف في كتابه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو بذلك يضفي القدسية على الخطاب الصوفي ،ويربط الآيات القرآنية والأحاديث بظروف جديدة تؤكد الإعجاز الإلهي والإعجاز النبوي وتجلب كل مسلم يعبد الله تعالى . وباستناده على القرآن والحديث في كل موضوع يتطرق إليه في كتابه ،فهو يرفع اللبس عنه ويكسبه الثقة والمصداقية في كل ما يكتبه خاصة إن كان واعيا في اختياراته وواضعا الاستشهادات في محلها وهذا بالضرورة حاصل .

كما استشهد بأقوال أهل التصوف من المشرق والمغرب وهو في ذلك يخاطب فئة أعلى مرتبة من العامة ، وهم السالكون للطريق محاولا العودة بهم عن الشطح والبدع التي تصيب الطرق الصوفية[1].

ب * الاسترسال والتنويع :

لقد استرسل الأستاذ عبد السلام الكويرة عند حديثه في كتابه عن التصوف بتعريفه، واستحضر عدة تعاريف لشيوخ التصوف وصلت إلى تسعة وعشرين تعريفا ، ثم استرسل في الحديث عن علومه من علم أحكام الشريعة ، و من أصول الفقه وفروعه من صلاة وزكاة وصيام ، وعلم آفات النفس ومعرفتها و رياضتها وتهذيب أخلاقها ، وفتنة الدنيا وسبل الاحتراز منها واستحضار الأدعية والحكم ، وكل ما يهم السالك إلى الله من الاستقامة والتوحيد والتقوى والذكر وغيرها ، وكأن كاتبنا يريد أي يضع فلسفة واضحة للمريد ينتهجها في تصوفه ليصل إلى الله ، فليس كل طريق تؤدي إليه عز وجل ، وهو في ذلك شوق القارئ من خلال هذا التنويع في الخطاب ، فالعامي يجد نفسه فيه والصوفي كذلك ، دون أن ننسى الأشعار الصوفية التي تناثرت في طيات صفحات الكتاب مما زاد من إضفاء طابع التشويق وحب الاسترسال عند قراءته .

كما يضاف إلى هذا تعايش الخطابات من خلال تداول اللغة ، فإذا كان الغرض من الخطاب هو امتلاك انتباه المخاطب، فإن الصوفي عبد السلام الكويرة عدد المعاجم اللغوية ،فمنها المعجم الصوفي والمعجم الفقهي والمعجم الأدبي ،وهذا يؤكد تمكن المؤلف من أدوات الخطاب .

2- الترغيب والترهيب :

إن فلسفة التصوف عند الأستاذ عبد السلام الكويرة تقدم لنا من خلال خطابها وجهين :

أ*الوجه الإيجابي :

الذي يهم المسلم المؤمن الصوفي الذي يستمد مصدر قوته من الله تعالى، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأوليائه ،ولن تتحقق هذه القوة إلا بالاتباع ، والمؤلف بذلك ينطلق من فكرة الترغيب في هذه القوة من خلال خطابه الصوفي.

ب * الوجه السلبي :

وهو الوجه المناقض للوجه الأول وهو نتيجة لأهل الكفر والنفاق والغافلين عن حق الله تعالى في العبادات والسلوك وما سيلاقيه في الآخرة ويلاقيه في الدنيا ، وهذا نوع من الترهيب في الخطاب الصوفي عند المؤلف.

3ـ وصل لا فصل :

أقصد بها أن الخطاب الصوفي عند المؤلف عبد السلام الكويرة هو خطاب موجه بأهداف ووسائل المراد منها إخراج المخاطب /القارئ من ضيق الدنيا إلى سعة الآخر، ولكن ذلك لا يعني أن الخطاب هو خطاب فصل بقدر ما هو خطاب وصل. فما الوصول إلى سعة الآخر إلا بالخروج من ضيق الدنيا التي يجب أن يؤدي فيها الصوفي واجبه ويحفظ أمانته ،وذلك يعبر عنه خطابه التالي : « اعلم أخي المؤمن أنك لم تخلق في هذه الحياة لنفسك فقط بل خلقت للقيام بالواجب و آداء حقوق المجتمع، وهذه الحقوق تختلف باختلاف علاقاتك بغيرك شدة وضعفا وقربا وبعدا « . فإذا كانت الآخرة هي الهدف والقيد فإن الدنيا هي المعبر والسبيل. و إذا كان الخطاب الصوفي في كتاب « فلسفة التصوف خطابا دينيا في الظاهر، فهو في الباطن خطاب أزمة تداخل فيه الديني بالسياسي بالاجتماعي بالأخلاقي، فعبر عن صراع المؤلف داخليا وخارجيا مع الذات ومع الواقع.

(وعليه فمن الحق أن أقول :أن بعض الجهال أساؤوا إلى التصوف وكرامته بأن خلقوا حوله سياجا من الرسوم الآلية، و عظموا من شأن الشعوذة بقدر ما أهملوا من أمر المعرفة، وقرنوا أخص أسرار الطريق.. بأساليب العربدة والخرافات)[2].

من هذا المنطلق عمد الأستاذ عبد السلام الكويرة إلى وضع تأليفه «فلسفة التصوف التجريبي الوعظي » ،هذه الفلسفة في التصوف التي تنبني على الأصول من الكتاب والسنة وعلى ما وضعه المتقدمون من شيوخ التصوف كقواعد وأركان وشروط وأسس ،وعلى توجيه المريد وإرشاده بتوضيح ما كان غامضا لديه كي لا يضل عن جادة الحق ، وعلى التصدي للبدع التي استفحل أمرها بين المتصوفة في التربية وأثناء المجاهدة وفي مجالس الذكر والسماع، بأسلوب تعليمي سهل وبسيط حتى تعم الفائدة ، ويتحقق المراد من الكتاب وهو العودة إلى التصوف السني الذي أسسه الجنيد و اتباعه ، والذي يطمح إلى الكمال المثالي في الأخلاق يروم من خلاله المتصوف عبد السلام الكويرة إصلاح أحوال الأمة في جميع مناحيها، والتقدم بها عبر متاهات الحياة لتحقيق السعادة في الدارين ، عن طريق تزكية النفس ومجاهدتها وتسليحها بالعلم الشرعي أولا وعلم الحقيقة ثانيا.

فلسفة التصوف التجريبي الوعظي.(ص:12)

---

1) فلسفة التصوف ، (ص:29).
2) فلسفة التصوف ، (ص: 30).

الدكتور العربي بوسلهام في ذمّة الله

استأثر الله تعالى بروح أستاذنا وصديقنا الفاضل الأجل، الدكتور سيدي العربي بوسلهام رحمه الله، الذي توفّي متأثراً بوباء كورونا يوم صباح يوم السّبت 12 محرّم 1443هـ/ 21 غشت 2021م، ودفن ظهر الغد بمقبرة الفريحيين بجزنايةَ بطنجة. وإنّ الحديث عن فقيدنا الدّكتور العربي بوسلهام رحمه الله، حديث ذو شجون، لا يمكن الإحاطة به في هذه الكلمة، فقد كان رحمه الله شعلة نشاط، وطاقة لا تهدّ، ملء السّمع والبصر، يضرب المغرب أوّله بآخره، له في كلّ جامعة مشروعاً، يحمل همّ طلبته فرداً فرداً ويتابعهم باهتمام، ويقضي أغراضهم، وهو إلى هذا كلّه مع عدّة فرُق بحثية، وبنيات ووحدات.. وقد كان رحمه الله أحد أعمدة الدّراسات الإسلامية بالمغرب، يدافع عنها دفاعاً مستميتاً، ويهتمّ لهمّ طلبتها وخرّيجيها، واضعاً نصب عينيه مشروع أستاذه الكبير الدكتور محمد بلبشير الحسني حفظه الله، منذ تأسيسها إلى الآن.

وإذا كانت جوانب الرّجل من جهة المشاريع العلمية طويلة الذّيول، فإنّ جوانبه الإنسانية أيضاً كانت نظيرتها، فقد كان رحمه الله ملكاً للجميع، ويحب الجميع، ويكرم الجميع، يشبه الشمعة التي تحترق لتضيء سبل الناس، يخلط الليل بالنهار، ويسهر من أجل مصلحة طلبته، وأسرته، ووطنه، ولا يعبأ بمصلحته أمام مصالح الآخرين، هذا إلى تديّن كبير، وخلق إسلامي قويم، ولين جانب، وخفض جناح، وسخاء يد، وكرم نفس.

كان رحمه الله حريصا على تكوين جيل فريد، مليء بالقيم الفاضلة، يحمل همّ أمّته، والمشعل الذي تركه الجيل السابق لهذا الجيل، مسخّراً في ذلك كلّ طاقته وعدّته، وإن شئت قلت في كلمة: سيدي العربي بوسلهام الفرد الذي لا نظير له في المغرب، وهو رجل المشاريع العلمية والإنسانية..

كاتب نعيه: تلميذه الدكتور يونس السباح

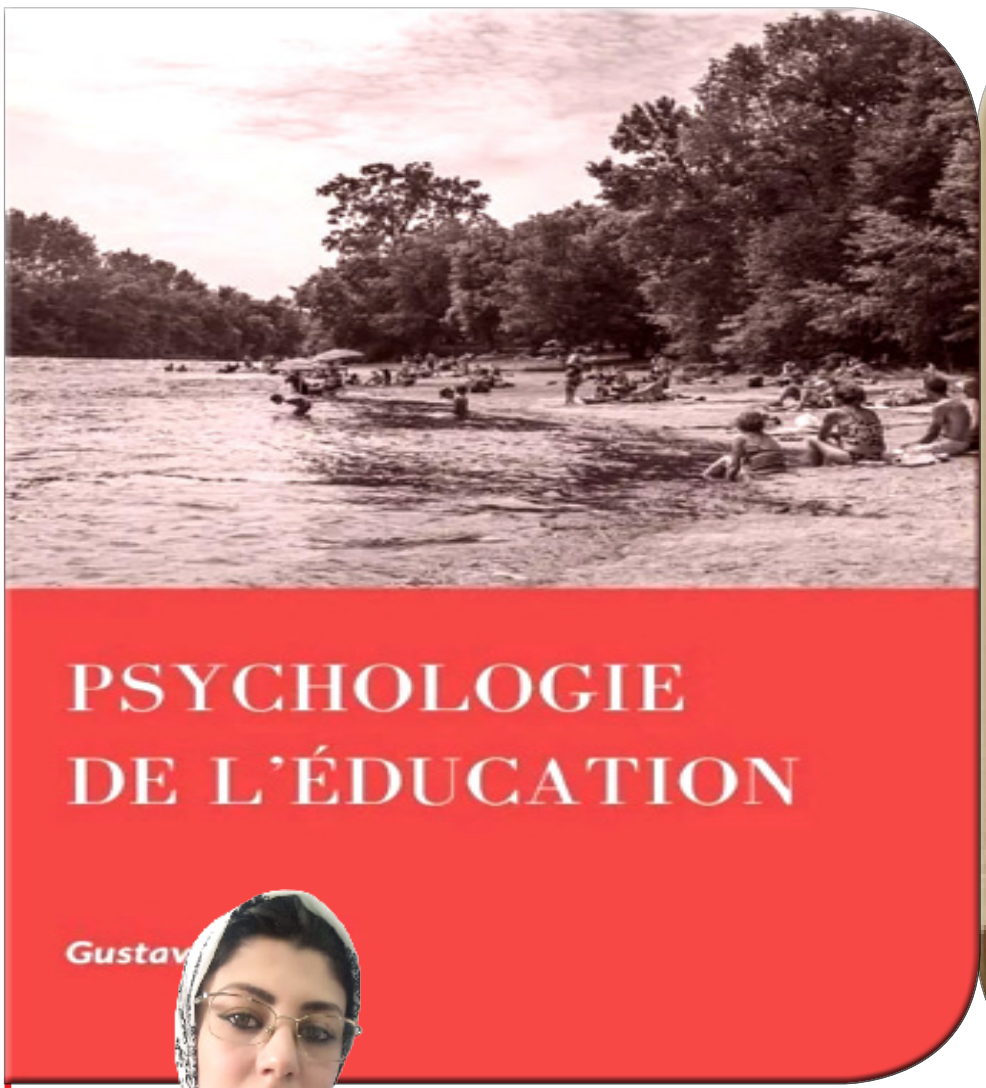

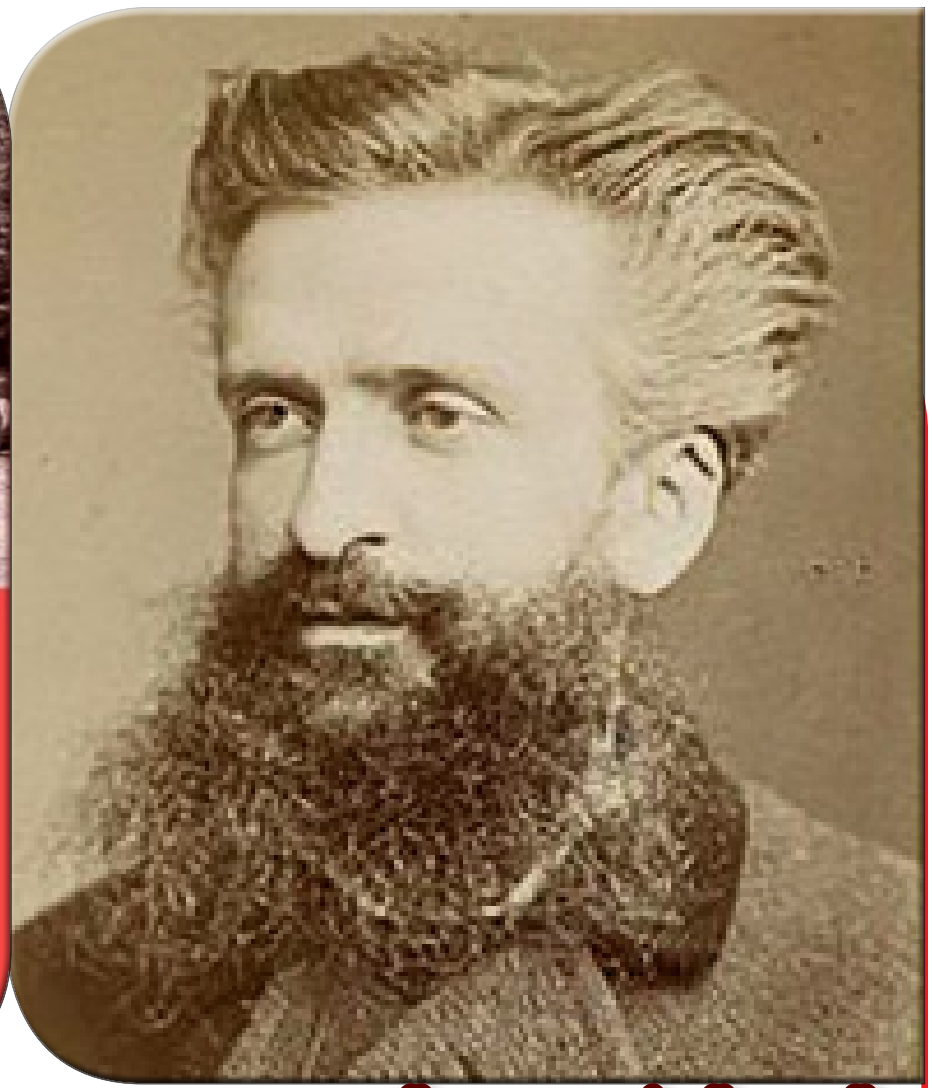

د: فدوى أحماد

قراءة في كتاب «Psychologie de l'éducation» Charles-Marie-Gustave le Bon 4/5

ترجمة طه حسين بعنوان «روح التربية»

نواصل تقديم مضمون هـذا الكتاب، و نقف عند تشخيص الكاتب لو بون لمكامن الضعف في النظام التعليمي بفرنسا بناء على ما جاء به التحقيق البرلماني والذي عزا تدني التعليم الفرنسي إلى أسباب أهمها :

- عدم خضوع المناهج التعليمية إلى مراجعات ترتيبية..
- عدم مسايرة أنظم التعليم الفرنسي لمتطلبات المستجدات..
- خضوع التعليم لبعض المتدخلين غير المؤهلين..

موضوع الكتاب الثالث «تعليم الجامعة في فرنسا»:

يقع هذا الكتاب في خمسة فصول، الأول بعنوان «قيمة مناهج الجامعة» ويركز لو بون فيه على منهج الذاكرة السائد في التعليم خلال العصر القديم في فرنسا والذي كان الاعتماد عليه كافيا في ذلك العصر، لكنه لم يعد كافيا (وقتئذ) ممثلا لذلك بتعليم اللغة حيث أثبت التحقيق البرلماني عجز الجامعة عن تعليم اللغات قديمها وحديثها، وإن كان تعليم اللغات أسهل أنواع التعليم، ونفس النتيجة بالنسبة لتعليم درس الأدب والتاريخ ودرس العلوم ولم يقتصر ذلك في التعليم الثانوي بل تجاوزه إلى التعليم العالي الذي لم يرق للمستوى المطلوب نظرا للصلة الوثيقة بينه وبين التعليم الثانوي..

والخلاصة في نظر لو بون أن الاعتماد على الذاكرة في جميع مستويات التعليم كان سبب انحطاطه الأساسي، كما أن الاعتماد على الاستظهار و حشو الذاكرة هو الحكم بالفشل الذريع على الشباب الذين لا يستطيعون بعد تخرجهم التماس أدنى وسيلة من وسائل العيش..فهل يشعر أساتذة الجامعة بضعف المستوى التعليمي وبضعف مناهجهم التعليمية؟

أما في الفصل الثاني الموسوم بعنوان «النتائج الأخيرة لتربية الجامعة» أثرها في الذكاء والخلق فينقل لو بون فيه بعض ما جاء في التحقيق البرلماني من نتائج التعليم والمتمثلة في أن:

- العيوب الأساسية للتعليم القديم تُكرهه على أن يخرج للأمة لا طبقة راقية خليقة ..
- الامتحان الذي يختم هذا التعليم وهو امتحان الشهادة

الثانوية التي أصبحت - لكثرة المستبقين وسهولة الامتحان- ورقة يناصيب..

وقد أكد تقرير مسيو ريمون بوتكريه وزير المعارف السابق أن الفرنسي خارج فرنسا غريب وعاجز عن أن يجيب على أي مسألة، ويعزو ذلك إلى منهج الحشو الذي تلقى به تعليمه بالإضافة إلى عدم الاكتراث بالحياة الخارجية ومواكبته للحضارة وكذا عدم الميل إلى الاطلاع..

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان «المدارس الثانوية» نقل لو بون ملامح من نظام التعليم الداخلي في المدارس الثانوية حسب التحقيق البرلماني وتتجلى في كون:

- جل المدارس الثانوية تضم عددا كبيرا من التلاميذ يخضعون للنظام الداخلي وبالتالي فهي مثل ثكنة عسكرية مما يجعل العناية التربوية صعبة..
- المدرسة الثانوية في جميع أطراف فرنسا خاضعة لنظام واحد دقيق يتميز بكثرة ساعات العمل المفروضة، وضعف نظام التعليم الداخلي من الوجهة المادية والعقلية والخلقية..
- مدير المدرسة الثانوية موظف خاضع لسلطة الوصاية مثقل كاهله بأعمال إدارية..
- رغم ما تنفقه الدولة من ميزانية على التعليم إلا أن تلك النفقات تبقى غير مرشدة..

أما الفصل الرابع وهو بعنوان «الأساتذة والمعيدون» فخصصه لنقل التشخيص الذي قدمه التحقيق البرلماني حول الفئتين والمتمثل في :

- جهل الأساتذة بفن التعليم..
- اقتصار عمل المعيد من الناحية العملية على المراقبة بدل القرب من التلاميذ وتقديم الرعاية لهم..

وبناء على ما تقدم ذكره في الفصول السابقة قدم لو بون تعريفا للمدرسة

الثانوية وعيوبها بفرنسا مقتنعا بأن ما كان يُقترح من الإصلاح ليس شيئًا

بالقياس إلى الإصلاح الصحيح العميق الذي يحتاج إليه..

وفي الفصل الخامس بعنوان «التعليم في مدارس رجال الدين» - استنادا على مضمون التحقيق البرلماني المذكور- فإن مدارس رجال الدين لقيت استحسانًا كبيرا من طرف الناس نظرا لكفايتهم المهنية ..

انبعاثات الغازات الدفيئة و"كوفيد19-".(ESG)

عبد المجيد الإدريسي

تتوزعني الدراسات العلمية والأدبية، وفي كفي من الأشواك التي أخطها بيميني، وأنا وحدي بين أزهار البرّيّة.

– وقد أصاب الفيروس في البداية، وفي أوّل الأمر البلدان الأكثر تقدّما. وذلك راجعٌ لسرعة انتشاره المرتبطة ارتباطا وثيقا بشبكات التجارة البحرية وخاصةٍ الجوية منها، التي شكلتْ تطوُرا هاما، وهي إحدى العوامل المتزايدة لانبعاثات الغازات الدفيئة. المنطق على المدى القصير لمَحْوالاحتياطات، يظهر في هاذين المجالين، للتدمير الذاتي من قبَل(بكسر الباء) البشر، وللأسبقية الممنوحة للمصلحة الشخصية، وعلى ميزة المقارنة في المنافسة (السلبية). إذا كان بعض السكان أوالمناطق الأكثر عُرْضةٍ للخطر من غيرهم، فالجائحة تؤثر تدريجيا على كوكب الأرض بأكمله، وكذلك لا يقتصر الاحترار على الدوَل لتي ينبعث منها ثاني أكسيد الكربون. (للربط بين الأسباب والمُسببات).

– ثمّ يُصبح التعاوُن الدولي، رأس مال جميع الأمم : من أجل كبح الفيروس والحدّ من انتشاره، والحدّ أيضا من انبعاثات الغازات الدفيئة، فإنْ كان الأمر محليا سوف يكون عبثا، إذا لم يفعل الجار نفس العمل.

– من الصعب التظاهر بالجهل عند تراكم التشخيصات، إذ بفضل حيوية البحث في عالم الفيروسات أوْ في عالم المناخ، مع التفاصيل في المعلومات المتاحة التي يتمّ صقلها. – في حالة الجائحة "كوفيد19-"، العديد من "العلماء المتخصصين، ومن زمان وهم يدقون ناقوس الخطر ويُنذرون، وعلى وجه الخصوص البروفيسور"فيليب سانسونيتي" ب "كوليج دوفرانس"، الذي يمثل ظهور العدوى، كتحدي كبير في القرن الواحد والعشرين. فالإنذارات الملموسة لم تُفوتْ فيروس الأنفلوانزا، مثل 1N 5 H في سنة 1977م أوْ 1 1H N سنة 2009م، و"كورونا-فيروس" مثل متلازمة الجهاز التنفسي في الشرق الأوسط سنة 2012م.

– على غرار تقرير "شارنيي" الذي سُلم إلى مجلس السيوخ الأمريكي منذ أربعين سنة، والذي كان يُنذر بالعواقب المناخية المحتملة في زيادة محتوى الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي. إذ الترتيبات المتعددة الأطراف من أجل تقاسم المعرفة والعمل المشترك، موجود منذ حوالي ثلاثين عاما مع مجموعة الخبراء. – تدمير الموائل المهددة بالانقراض : وهي كميات من الأنواع من بينها النباتات الطبية، والحيوانات التي اعتمدتها دائما صناعة الصيدلة، والتي تنجووتبقى على قيد الحياة. فليس لديهم خيار آخر إلا للرجوع إلى أجزاء صغيرة من الموائل التي تركتها لهم المستوطنات البشرية. فقد ينتج عن هذا احتمالية متزايدة من اتصالات وثيقة ومتكررة مع الإنسان، التي تسمح للميكروبات التسلل إلى جسمه حتى وإنْ كانت حميدة، لتصبح مسببات لأمراض قاتلة.

– وتستجدي السلطات الصينية، في القرن الواحد والعشرين، إذ تبدولهم العلاجات القديمة التقليدية : أفضل طريقة لمحاربة الوباء (الجائحة) الناجم عن "فيروس-كرورنا". على إثر ذلك فمئات الملايين من البشر سيعانون من قيود على تحركاتهم . هل، لم يحن الوقت بعد للتساؤل، لماذا الجائحة تتحول إلى متحورات وأخواتها بوتيرة يصعب التحكم فيها ؟

- عندما يكون مقدمو الرعاية الصحية، وموظفو مؤسسات المسنين، ويُتركون دون حماية وبدون فحص، يصبحون هم أننفسهم حاملي للفيروسات. وتنشأ من خلالهم بؤر للتلوث في بيئات شديدة الحساسية، التي يمكن أنْ تؤدي إلى انهيار النظام الصحي، وفرض الحجر الصحي العام. شبيه ذلك بعالم المناخ من تأثيرات التأخير وردود الفعل. ثم آثار ردود الفعل مما يُضخم، ويعمّق ديوننا البيئية.

– أجريَتْ دراسات عام 2017م لكيْ تكشف عن تفشي الفيروس الذي قد تمّ تحديد مصدره، في أنواع مختلفة من الخفافيش الشائعة في مناطق الأكثر تواترا في إفريقيا الوسطى والغربية، والذين خضعوا مؤخرا إلى إزالة الغابات. عندما يتمّ قطع غابات الخفافيش، فقد استذكرهوا على التسلق بأشجار حدائقنا ومزارعنا، ومنذ ذلك الحين يُصبح من السهل علينا أنْ نتخيَّل الباقي. فالإنسان يبتلع لعاب الخفاش عندما يُقبل على قضم فاكهة ملوثة، أوْ بمحاولة مطاردة، وقتل هذا الزائر المفاجئ الغير المرغوب فيه. ولا شك أنه سوف يتعرّض للجراثيم والميكروبات التي جعلتْ من أنسجة الوطواط ملجأ لها (لـه). فهذه هي الطريقة التي تنتقل بها العديد من الفيروسات، والتي تكون عالقة بالخفافيش دون إلحاقهم بأضرار، وهم الذين يتمكنون من اختراق المجتمع البشري.

– دَعْنا نقتبس على سبيل المثال : المرض الفيروسي "إيبولا" (وخاصة في ماليزيا والبنكلاديش وبشرق إفريقيا) هذه الظاهرة توصف بأنها "عبور للحاجز البشري". وكذلك فيروس "نيباه" الذي يسبب المرض عند الحيوان والإنسان. وعلى قلة حدوثه ولوبشكل مُتكرر، يمكنه أنْ يُخول للميكروبات من الحيوانات التكيف مع الكائنات البشرية، كيْ تتطوَّرَ إلى درجة لتصبح من مسببات الأمراض.

– الشيء نفسه ينطبق على الأمراض التي تنتقل عن طريق الباعوض، طالما كان هناك ارتباط بين تفشي الوباء (الجائحة) وإزالة الغابات. إلا أنَّ المسألة هنا ليستْ مسألة فقدان الموائل، إنما فقط تحولاتهم. بعد أنْ تختفي من الأشجار طبقة الأوراق والجذور الميتة، ثمّ مياه الجريان السطحي والرواسب، بسهولة على الأرضية المكشوفة لاستحمامها في الشمس، تُشكل بركا مُوَاتية لتربية الباعوض الحاملة للملاريا. ووفق دراسة أجْريتْ في اثنى عشر بلدا، تثبتُ أنّ فصائل الباعوض الناقلات ومسببات الأمراض للإنسان، قد تتضاعف مرّتين أكثر في المناطق التي خضعتْ لتعرية الغابات، مقارنة مع الغابات البكر..

– اللقاح لا يُوَفر الحماية الكاملة لا ضد العدوى، ولا ضد الانتقال والانتشار، كما أكد ذلك، رئيس اللجنة التوجيهية لاستراتيجية التطعيم. هي عبارات لصدى نتائج أولية لدراسة حديثة قام بها باحثون من اتحاد المستشفيات الجامعية للأبحاث الأمريكية "مايوكلينيك". وطبقا لهذه الدراسة، فإن التطعيم بلقاح "موديرنا" و"فايزر" يُخفضان ويقللان على التوالي خطر الاستشفاء ب بنسب ٪76 و٪75، بينما الإصابة تصل إلى ٪76 للأولى و٪42 فقط للثانية. هذا يعني أنّ "المتحورة" "ديلتا" ستكون أكثر مقاومة للقاحات من المتحورة "ألفا".

– علينا أنْ نسأل أنفسنا، عن سؤال إلزامية التطعيم، وفقا لتطوُر وضعية "كوفيد19-" وأخواتها ؟ وعُدْتُ أنظر بدءً من "يوهان" وجائحتها، وإذا بالمجتمع العلمي العالمي، وهويكافح من أجل إيجاد علاج ضد "كوفيد19-". ولما أعلن عن لقاح بكفاءة ٪90 في المعدل، والذي كان يشير إلى بصيص من الآمال. كان ذلك بتاريخ 9/11/2020م، عندما أعلت شريكتان عملاقتان "فايزر" و" "بيوتكنولوجي" للبحث العلمي أنهما أبانتا عن تطوُر لقاح محتمل ضد "كوفيد19-"، وعن االنتائج الأولية المشجعة التي تمّ الحصول عليها من المرحلة الثالثة من التجربة السريرية. – كان المختبران قد أعلنا أنّ اللقاح سيكون فعالا بنسبة ٪90. فخططوا لإنتاج ما يصل إلى خمسين مليون جرْعة من اللقاح خلال سنة 2020م، ومليار وثلاثة مائة مليون جرعة أثناء سنة 2021م. كان هذا الإعلان قد أحيا نقاشا حول إجبارية التطعيم. بعض من المسؤولين السياسيين أبدوا بآرائهم حول هذا الموضوع.

– هذه هي حالة عالم البيئة أيضاً، وقد عبر عن ذلك عضوبالبرلمان الأروبي "يانيك جادو"، وكان رأيه منذ العاشر من نوفمبر 2020م مع إجبارية التطعيم، وذلك بالقطر الفرنسي. – انظروا الصدمة التي تعيشها مجتمعاتنا اليوم، لا نستطيع أنْ نسمح لأنفسنا بتمديد فترة الحجر الصحي، ولا فترة الركود الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.. فأخذت أسأل نفسي : أين نحن من هذه الصدمة ؟

حوار العودة وشاح لصدر العيد

3/3

محمد محمد الغرافي

لو لم تكوني هويتي منذ الصغر
بت اليوم بدون هوية
أو كان قلبي اليوم قد تحجر
أو حتما تهت في مفترقات أقفر
لو لم تسكني قلبي الصغير
منذ شقاوتي الأولى وأنا أعثر
في جلبابي الطويل كنت من دونك أبتر
في مدن الغرب سُئلت :
من تكون هذه الافريقية ؟
في مدن الضباب سُئلت :
من تكون هذه العربية ؟
قلت : أنا الفيض منها
وجمال الدنيا في عينيها قد أبحر
منها العبور إلى دنيا الجمال
وجلباب رقراقها أخضر
حين سُئلت من تكون هذه العشيقة؟
قلت مغزلي الأكبر
هي الحياة في داخلي
أنا الذات وهي مني الجوهر
جداولها ماء زلال
وأم الربيع لها كوثر
هي الينبوع الذي قد تفجر في القصيد
بل كل المحاور قد أمست لها محور
لو لم أعشقها شاعرة
ما أضفت إطلاقا شيئا يذكر
ذاكرة التاريخ في معالمها
قصص ذكريات وعبر
لمن حضرو اليها جوا
أو للمضيق عبر

الرياضي

إعداد: ياسر بن هلال

مثير للانتباه..!!

عدم استدعاء حكيم زياش يطرح فرضية واحدة، وهي أن بيت الأسود يعيش على كف عفريت، وبأن خاليوزيتش فقد بوصلة تسيير الأمور بإيجابية، وبالتالي فإن أي إخفاق قادم سيكون المسؤول الوحيد والأوحد هو رئيس الجامعة فوزي لقجع.

به وجب الإعلام والسلام.

الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة تزف خبرا سارا للمغاربة بخصوص مباريات الأسود

بات بإمكان المشاهد المغربي متابعة مباريات المنتخب الوطني في تصفيات كأس العالم قطر 2022،عبر القنوات الوطنية، وذلك بعدما أعلنت الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة عن حصولها على حقوق البث الأرضي والفضائي للمباريات.

وذكرت الشركة في بلاغها الذي تتوفر جريدة الشمال على نسخة منه، أن الشركة الوطنية ستؤمن للجمهور المغربي متابعة جل مواجهات الأسود خلال دور المجموعات داخل الملعب وخارجه، بالإضافة إلى لقائي السد الحاسمين في التأهل.

الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة
Société Nationale de Radiodiffusion et de Télévision

وكانت الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، قد مكنت الجمهور المغربي من متابعة مباريات الأسود التي تقام هنا بالمغرب، في تصفيات مونديال روسيا 2018، وهي البادرة التي استحسنها الجمهور المغربي بشكل كبير.

وتعرف حقوق النقل التلفزيوني غلاءا كبيرا في الأسعار، الشيء الذي أدى إلى حرمان شريحة كبيرة من الجمهور المغربي من متابعة مباريات الأسود عبر القنوات الوطنية، في العشرين سنة الأخيرة.

الجامعة تقرر السماح للأندية الوطنية بالتعاقد مع حراس مرمى أجانب

قررت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، يوم الخميس 26 غشت، إلغاء شرط توفر اللاعب الأجنبي على 10 مباريات دولية للمشاركة في البطولات الوطنية، وذلك خلال الاجتماع الذي عقده المكتب المديري برئاسة فوزي لقجع، عن طريق المناظرة المرئية.

واتخذت الجامعة الوصية أيضا في هذا الاجتماع، قرار تسجيل خمسة لاعبين أجانب في ورقة المباراة بما فيهم الحارس، أربعة منهم كحد أقصى، يمكن أن يكونوا بالملعب.

بهذين القرارين بات بإمكان المغرب التطواني واتحاد طنجة، التعاقد مع حراس مرمى أجانب، انطلاقا من الموسم القادم، الذي سيكون مغايرا على مختلف المستويات والأصعدة.

باتريس نوفو يستدعي نجم اتحاد طنجة استعدادا للتصفيات المونديالية

استدعى المدرب الفرنسي باتريس نوفو مدرب المنتخب الغابوني، مهاجم فريق اتحاد طنجة أكسيل مايي للدخول في معسكر تدريبي، استعدادا للجولتين الأولى والثانية من تصفيات كأس العالم قطر 2022.

وخاض أكسيل مايي أول مواجهة له مع المنتخب الغابوني سنة 2012، في مباراة ودية أمام المنتخب الجنوب إفريقي، وكانت قد انتهت بثلاثية نظيفة لصالح الغابونيين.

ومنذ 2012 شارك أكسيل رفقة المنتخب الغابوني، في 25 مباراة، مزوعة مابين اللقاءات الرسمية والودية، وهو رقم يدل على أهمية اللاعب داخل المنتخب.

وسجل مايي أول هدف له مع المنتخب الغابوني، أمام الفيلة الإيفوارية، في لقاء انتهى بنتيجة هدفين لهدف، لحساب تصفيات كأس العالم روسيا 2018.

الفيفا توقع غرامة ثقيلة على اتحاد طنجة بسبب بيدرو بن علي

قضت لجنة النزاعات التابعة للفيفا، بتوقيع غرامة قدرها 130 مليون سنتيم على اتحاد طنجة، لفائدة مدربه السابق بيدرو بن علي، وهو المبلغ الذي يشكل قيمة مستحقاته العالقة بذمة الفريق.

وقرر بن علي اللجوء للجنة النزاعات، نظرا لوجود خلافات بينه وبين المكتب المسير لفارس البوغاز، الشيء الذي أدى إلى الانفصال عنه الصيف الماضي، بعدما تمكن من إنقاذ النادي من شبح الهبوط.

وفي سياق آخر حددت محكمة التحكيم الرياضي «الطاس»، يوم التاسع من شتنبر كموعد للطعن الذي تقدم به الفريق ضد قرار لجنة النزاعات بالفيفا، القاضي بدفع 200 مليون سنتيم للنصر السعودي، بخصوص انتقال محمد فوزير للاتحاد على سبيل الإعارة سنة 2018.

مختصرات..

المغرب التطواني ينتصر وديا في أولى مبارياته الاعدادية

تمكن فريق المغرب التطواني يوم الأربعاء الماضي، من التغلب وديا على اتحاد الشاون بخماسية نظيفة، في أولى المباريات الإعدادية للموسم القادم للحمامة البيضاء.

وسيجري الماط مباراة إعدادية ثانية اليوم السبت، بعدما أجرى حصتين تدريبيتين يوم الخميس وأمس الجمعة، بهدف تقوية الجانبين البدني والتقني.

في الجانب الآخر، فريق اتحاد شفشاون الممارس ببطولة القسم الوطني الثاني هواة، شرع في التداريب بالملعب البلدي لمدينة الشاون، بقيادة المدرب عبدالإله العلواني.

•••

عموتة يعقد اجتماعا مع طاقمه للتحضير للمعسكر التدريبي

عقد مدرب المنتخب الوطني المحلي، الحسين عموتة، اجتماعا يوم الثلاثاء الماضي رفقة طاقمه التقني، للتحضير للمعسكر التدريبي للمنتخب الوطني المحلي، الذي سيجرى في الفترة الممتدة مابين 30 غشت و7 شتنبر القادم.

ويهدف عموتة من هذا الاجتماع إلى وضع البرنامج التدريبي الذي سيعمل عليه طاقم المحليين خلال المعسكرفي انتظار التحضير لمعسكرين تدريبيين سيجريان فيمابعد، سيتم الاتفاق عليهما مع الجامعة الوصية.

ويدخل المعسكر التدريبي للأسود المحلية، في اطار التجهيز لمنافسات كأس العرب التي ستقام بقطر شهر نونبر القادم، والتي أوقعت المنتخب في المجموعة الثانية رفقة كل من السعودية، جزر القمر، والأردن.

•••

نهضة بركان يتعاقد مع لاعب سابق لاتحاد طنجة

أعلن نادي نهضة بركان تعاقده مع اللاعب السابق لفريق اتحاد طنجة، يوم الثلاثاء الماضي، سفيان المودن، قادما إليه من نادي الوداد الرياضي، الذي لم ينسجم داخل أوساطه.

وكان اللاعب قد عاش موسما صعبا في القلعة الحمراء، خاصة بعد رحيله من الإتحاد، ونشوب خلاف بينه وبين المدرب المساعد محمد بنشريفة، الشيء الذي أدى إلى استبعاده من المواجهات.

واعتبر الكثير من المختصين أن التعاقد مع المودن تعتبر ضربة معلم، نظرا للإمكانيات التقنية والفنية التي يتوفر عليها اللاعب، بالإضافة إلى التجارب الاحترافية التي خاضها في أوروبا.

ويشكل التعاقد مع المودن، رابع تعاقد للفريق البرتقالي في هذا الميركاتو الصيفي، بعدما تعاقد مع كل من المهدي أوبيلا ويوسف الفحلي من الحسنية، وحمزة الموساوي من الماط.

•••

خريج مدرسة اتحاد طنجة ينضم للرجاء البيضاوي

تعاقد نادي الرجاء مع اللاعب عمر العمراني، الذي يعد منتوجا خالصا لفريق اتحاد طنجة، بعقد يمتد لثلاثة مواسم، ليكون بذلك رابع تعاقد أبرمه النسور في الميركاتو الصيفي.

وسبق للاعب أن حمل قميص نادي ملقا الإسباني، غير أنه لم يتمكن من فرض نفسه، كما أن نادي الوداد كان يرغب أيضا بضم اللاعب لصفوفه هذا الميركاتو.

ويعد عمر العمراني من اللاعبين الذين حملوا قميص المنتخب الوطني لأقل من 20 سنة، بالإضافة إلى أنه من المكونين داخل أكاديمية محمد السادس لكرة القدم.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(1007)

أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

دورية «تدغين» (5)

خصصت مجلة «تدغين» مضامين عددها الخامس، الصادر سنة 2016، لمقاربة قضايا السكن والتراث المعماري لقبائل صنهاجة سراير، في محاولة لتعزيز المسار التنقيبي الذي رسخته المجلة منذ صدور أولى أعدادها، كدورية متخصصة في الأبحاث الأمازيغية والتنمية. ويمكن القول، إن المجلة استطاعت تحقيق تراكم هام على امتداد أعدادها الخمسة الأولى، ليس –فقط- بالنظر لحصيلة التراكم الكمي، ولكن –أساسا- لدورها في إماطة اللثام عن جزء كبير من خبايا ذاكرة قبائل صنهاجة سراير المستقرة في قلب جبال الريف الأوسط. وعلى الرغم من كل الإكراهات التي اكتنفت مخاضات التأسيس وشروط الاستمرارية، فقد استطاعت المجلة ترسيخ صوتها، باعتبارها أول منبر علمي متخصص في قضايا تاريخ صنهاجة سراير وتحولاتها المجالية والتنموية الراهنة. ولقد نجحت الكلمة التقديمية للعدد الخامس في اختزال هذه الميزة، عندما قالت: «بخروج هذا العدد إلى الوجود بحر هذه السنة (2016)، تكون مجلة «تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية» الصادرة من هامش الهامش، ومن عمق الريف المنسي، قد استكملت إصدار خمسة أعداد قيمة بدون توقف، منذ صدور عددها الأول سنة 2012، بمعدل عدد واحد في السنة وفق الإمكانيات المادية المتاحة، واضعين نصب أعيننا مضمون المقولتين المعروفتين: اشعل شمعة بدلا من أن تلعن الظلام، ومشوار الألف ميل يبدأ بخطوة. أعداد حاولنا من خلال الملفات المتناولة عبر ثناياها، مقاربة واقع قبائل صنهاجة سراير في شتى تجلياته، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية، رغبة منا في توثيق ذاكرة هاته القبائل، ورصد مختلف التطورات الحاصلة في مجالها الجغرافي الشاسع، ومحاولة انتشال «كنوزها الخفية» من سراديب النسيان، وإخراجها بالقوة والفعل من الظلمات إلى الأنوار، وهذا لن يتأتى لنا دون توحيد جهود خيرة من الأطر العلمية والكفاءات الشابة، من متخصصين وأساتذة باحثين ومهتمين ينتمون لمختلف ربوع الوطن...» (ص. 3).

تشمل مضامين ملف العدد الخامس دراسة لعبد الله إكلا حول الثقافة اللامادية بمنطقة صنهاجة سراير وسبل إدماجها في التنمية، وأخرى لجمال أبرنوص في شكل نبش تنقيبي حول «هنات التوثيق الاستمزاغي لمأثور الريف وصنهاجة سراير: مدونات أ.رينيزيو نموذجا». أما أحمد الشعرة، فقد ساهم بدراسة حول دور العامل التاريخي في تنمية منطقة صنهاجة سراير، وتوقف ياسين خشاني عند واقع التجهيزات والخدمات الاجتماعية بجماعة بني نصار. واهتم عبد السلام بوهلال برصد التحولات الحديثة للسكن القروي بالريف الأوسط من خلال نماذج منتقاة من بيئة صنهاجة سراير. وتناول محمد بنحيا، في دراسته، قضايا السكن والتراث المعماري بصنهاجة سراير من خلال نموذج قبيلة أيت أحمد، في حين توقفت دراسة سناء الساطبي عند خصوصيات المساكن والدور التقليدية في الريف الأوسط. أما الدراسة المدرجة باللغة الفرنسية، فقد شملت مساهمة امحمد بوداح حول تطور السكن القروي ومآله الراهن بمنطقة الريف الأوسط من خلال نموذج صنهاجة سراير، في حين اهتمت دراسة شريف أدرداك بتقديم نبش تشخيصي لتطور التنظيم الترابي لمنطقة صنهاجة سراير خلال الفترة الممتدة إلى نهاية عهد الاستعمار سنة 1956. وإلى جانب القسمين العربي والفرنسي، نشرت المجلة نصين شعريين كتبا بحروف تيفيناغ، كتجسيد لرغبة الساهرين على هذا المنبر في الانفتاح على الكتابة بالأمازيغية وعلى إدماج حرف تيفيناغ في منظومة تلقي سوق النشر والإبداع ببلادنا.

وبذلك، عززت دورية «تدغين» حضورها الإعلامي التخصصي، باعتبارها الإصدار الوحيد المتخصص في تحولات واقع قبائل صنهاجة سراير ومآلها الراهن. ولا شك أن هذا الجهد المتميز سيساهم في فك العزلة عن «هامش الهامش»، عبر إعادة تصحيح العلاقات القائمة/والمفترضة، مع المركز أولا، ثم مع «الجار» –ثانيا- الذي يتقاسم معه الانتماء لمنطقة الريف التاريخي.